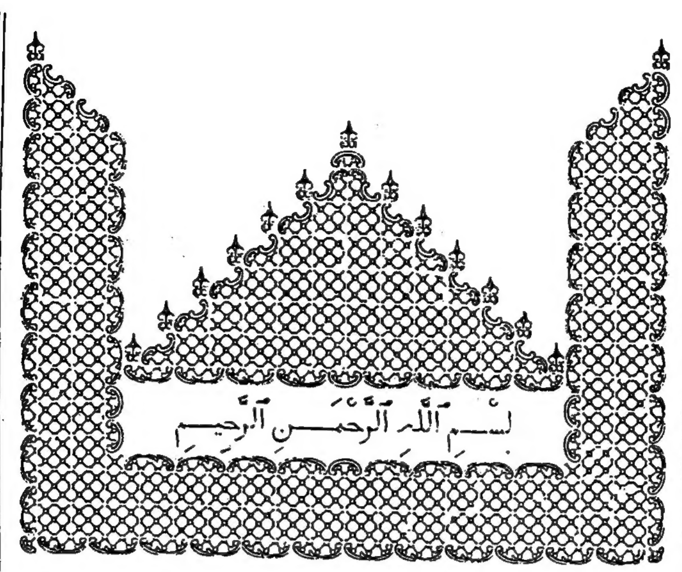
رقم الحلل في نظم الدول

تاليف العالم الجليل الجهبذ النبيل لسان
الدين امام البلاغة ذي الوزارتين
ابي عبد الله بن الخطيب
السلماني رحمه الله
تعالى

طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية سنة ١٣١٦



الحمد لله الذى لا ينكره   من سرحت في الكائنات فكره
ذي الفضل والقدرة والجلال   مخترع الخلق بلا مثال
الملك الحق بلا نهايه   ومن له في كل شيء ايه
من رفع السماء من غير عمد   دون معين او ظهير او ولد
وبث في الارض على الماء زبد   نادت به قدرته اجمد فجمد
وبث فيها والدا وما ولد   يجرى من العمر لحد وامد
فمن شقي ضل سعيا وسعيد   ومن قريب من رضاه وبعيد
وامر يسطو على مامور   ومهند يعجب من مغرور
في تعب لا ينقضي وجهد   وارق متصل وسهد
اغري عمرو منهم بزيد   في حيل لا تنتهي وكيد
ولذة حسية وهميه   وحالة حلمية نوميه
حتى اذا ما استيقظوا لم يجدوا   شيئا من الحلم الذي قد عهدوا
وانتبهوا كانهم ما رقدوا   وحلت الايام ما قد عقدوا
والوعد حق والاله الحاكم   والله لا يفلت منه الظالم

نساله التوفيق والسعـــــاده فالخير للفاعل خيرا عـــــاده
والحمد لله ولي الحمـــــــد بحمده يفتح باب القصـــــد
فضل في وجوده الانسانـــــا وواصل الانعام والاحسانـــــا
علمنا سبحانه بالقلـــــــم حتى استفدنا علم ما لم نعلـــم
كم رسم علم كان لولاه دثـــــر من حكمة ومن بيان واثـــــر
ومن لسان واعتقاد وخبـــــر وعبرة بها لقلب معتبـــــر
حتى علمنا علم ما لم نشهـــد على نوى الدار وبعد الامـــد
من امم طواهم صرف الردي وجار في الحكم عليهم وعـــدا
سطا على من راح منهم وغـــدا فما وقى الباس ولا اغنى الندا
الامرجد ما عدا عما بـــــدا هيهات لا يلتمس الدهر فـــدا
كل امرئ قدم ما قد وجـــــدا والحاكم الديان والفصل غدا
ثم صلاة الله والســــــلام على من انجاب به الظــــلام
ووضحت بدينه الاحـــــكام وعلم الحلال والحـــــرام
المجتبى من خير اصناف الامم بحبوحة العز وينبوع الحكـــم
خير رسول مصطفى منتـــرب من عجم فوق الثرى وعـــرب
اول من يقرع باب الجنـــــه يلبسه الله ثياب المنــــــه
ويرزق القبول والشفاعـــــة في حزبه يوم تقوم الساعـــة
فيالها من حظوة نفاعـــــــه لقد اطاع الله من اطاعـــــه
اتى وبحر الكفر طامي اللجج والناس من ظلمانهم في ثبـــج
فاوضح الحق وابدى المذهـب وجمع الخلق وهم ايدي سبـــا
واصبحت سامعة مطيعـــــه واتصل الحبل بلا قطيعـــــه
وقاد بالسيف اليها من ابـــى فعمر الدين الوهاد والربـــى
اذل اعناق العتاة قســـــرا وحاز ما تحت سرير كسرى
ونفلت خزائن الهرقـــــل بذا تلقينا صحيح النقـــــل

وحل في اقصى حدود الغرب	مقتدحا فيه زناد الحرب
في كل فج مسجد ومنبر	وعلم لدينه او اثر
وراح حزب الله فيها وغدا	والله لا يخلف مهمى وعدا
صلى عليه الله ما نجم بدا	وما حمام البان في البان شدا
ورضي الرحمن عن اصحابه	الواثقين بعلا جنابه
ايمة الرشد واعلام الهدى	وسرج الحق وامطار الندا
وبعد فالتاريخ والاخبار	فيه لنفس العاقل اعتبار
وفيه للمستبصر استبصار	كيف اتى القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب	فيثبت الحق بسهم صائب
وينظر الدنيا بعين النبل	ويترك الجهل لاهل الجهل
وانني اغترفت والله المعين	بالنظم من مشرعه العذب المعين
علالة قريبة للحفظ	يسرت منها في وجيز اللفظ
املاك هذي الدول المشهورة	وذكرها عمت له ضرورة
من وقعة منقولة مذكورة	او ثورة اخبارها ماثورة
وربما استوفيت منها الصورة	مشروحة في نبذة منثورة
بدات بالنبي ثم الخلفا	ثم بني امية بلا خفا
في مشرق تمت وفي اندلس	ثم بني عباسهم في نفس
كانهم قد جمعوا في مجلس	لم يبق من اغفال منهم او نس
ثم ملوك الترك لما ظهروا	وغلبوا من دونهم وقهروا
ومن ولي بعد بني اميه	بحمص او قرطبة او ريه
او غيرها من وطن شهير	يليق بالاملاك والتدبير
ثم بني الاغلب ثم الشيعه	اذ صارت الارض لها مطيعه
ثم على الفراغ من مسوفه	دولة عبد المومن المعروفه
ثم بني يحيى بن عبد الواحد	كيف تولوا ولدا عن والد

ثم

ثم بني زيان سمت ذكرا   اجريتهم من بعد هذا المجرى
ثم الملوك من بني مرين   فطالما هبوا لنصر الدين
ثم بني نصر على الترتيب   في ماخذ مهذب قريب
فوائد معربة ومغربه   يكسب منها المرء عقل التجربه
والله ربنا ولي العصمه   بيده الخير ومنه النعمه
وها انا ابتدي التقييدا   واستعين المبدي المعيدا

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وايام الخلفاء رضي الله عنهم من بعده

لما اقام الله رسم الحق   بالحاشر العاقب هادي الخلق
محمد رسوله الامين   المجتبى ذي المنصب المكين
مؤيدا بالمعجزات الواضحه   انوارها للمبصرين لائحه
لاح الهدى وانقشع المحذور   وعم آفاق البلاد النور
وجعلت تؤمه الوفود   والدين يضفو ظله الممدود
وسلكوا من شرعه منهاجا   ودخلوا في دينه افواجا
فاتضح الحلال والحراما   وقرر الاداب والاحكاما
واصبحت سنته قد وعيت   وذمة الله به قد رعيت
حتى اذا الدين تناهى واكتمل   ووضح القول جميعا والعمل
خير فاختار الرفيق الاعلى   واستانف الملك الذي لا يبلى
وارتجت الآفاق لما ولى   قام ابو بكر بها واستقل
للحق سيفا بالتقى محلى   كان النبي خلفه قد صلى
فقلد الامر وكان اهلا   فاكرم الشيخ وواخى الكهلا
ورضيت به النفوس بعده   واعتبرت وعيده ووعده
وخالط اللين ببعض الشده   ورد للاسلام اهل الرده

وكان للايمان خير عـــــده لكنه كان قصير المــــده
وجهز الجيوش والكتائبـــا وواصل الغزو بهن دائبـــا
ثم مضى فى اثر الرســـول فنال عند الله كل ســـول
فياله بدر هدى قد افــــلا واستخلف الفاروق لما رحلا
فوشحت للملة العــــروق لما تولى امرها الفــــاروق
والتامت بعزه الفتـــــوق واقتضيت بعدله الحقـــوق
وفتحت فى عهده الفتــوح في خبر مجمله مشـــروح
ودون الديوان للجهــــاد وقدر العطاء للاجنــــاد
ثم اتته محنة الشهـــاده فاعلق الشورى بتلك الساده
فبايعوا من بعده عثمانـــا اسمى قريش رفعة وشانـــا
من ذا الذى يعدل ذا النورين صهر رسول الله مرتيــــن
عثمان ذو الحياء والسكينــه والرتبة العالية المكينـــه
الشامخ المجد بغير لبــــس خير رجال آل عبد شمــــس
فقام بالامر قياما حسنــــا وواصل الغزو واحيى السننـــا
وعظمت في عهده الخلافـــه وكان للاله ذا مخافـــه
وافتتح المغرب فى ايامـــه وهز نصر الله من اعلامـــه
وجر مروان عليه الحربـــا يا شر ما جرته تلك القربـــا
فاختلفت عليه اهل مصـــرا واوسعوه ضيقة وحصــــرا
ولقي البلوى بالاستبصـــار والصبر واستسلم للحصـــار
وانتهزوا فرصته وقتلـــوه يا بئس ما جاءوا به وفعلـــوه
وضرجوا مصحفه في حجـــره مفوضا لربه فى امـــره
وبايعوا من بعده خير امـــام مجرع الابطال اكواس الحمـام
اخا نبي الله وابن عمـــه وباب ما خزنه من علمـــه
سيف الهدى وحتف ابطال العدا وجذوة الباس وينبوع النـــدا

والسابق

والسابق الغاية في كل مدا ‏ من طلق الدنيا وقد مدت يدا
وفرق المال وقد تعددا ‏ فصير المكان منه مسجدا
عليا علي وابن عم المصطفى ‏ ليس لها في العالمين من خفا
اخوه وابن عمه وصيه ‏ ووارثه ناصره وليه
زوج البتول بنته المطهره ‏ ووالد الغر الكرام البرره
فاعطيت قوس العلا باريها ‏ ودانت الدار ومن يليها
ونازعته الامر لما استوثقا ‏ طائفة اضحت على الترب لقا
واختلط المرعي بعد بالهمل ‏ وكان ما قد كان من يوم الجمل
ثم دعا لنفسه معاويه ‏ وعظم الخطب بعمرو الداهيه
وكانت الحرب على صفين ‏ وافنت الدين سيوف الدين
كم راحة شلت ونفس سالت ‏ وعمد للمسلمين مالت
وكم حروب عندها قد هالت ‏ ومالت الحرب الى ما آلت
من خلعه المحكم في مكيده ‏ آراء قوم لم تكن سديده
واعملت على الوصي الحيله ‏ وحجة الباطل مستحيله
وشب للفتنة كل مارج ‏ وثارت الحروب بالخوارج
وانتدب الاشقى الى ما انتدبا ‏ فليندب الندب الرضى من ندبا
ولتبك في الليل عيون الانجم ‏ لما جناه الفاتك ابن ملجم
يا فتكة في قلب كل مسلم ‏ جديدة الحسرة بعد القدم
ثم تولى الحسن الخلافه ‏ فذهبت بيمنه المخافه
واصلح الله به الامورا ‏ وسكن الاهوال والشرورا
سبط رسول الله وابن بنته ‏ ونجله في وصفه وسمته
ابقى على النفوس والدماء ‏ وانقذ الناس من العماء
فدام فيها اشهرا ثم انخلع ‏ وحقن الدماء نعم ما صنع
وصير الامر الى ابن حرب ‏ من غير طعن معمل وضرب

وتمت الخلافة المعينـــــة اذ بلغت عدا ثلاثين سنـــة

(الشـــرح) فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهر من ان يشرح فهو حجة الله في الارض وشهيده على الخلق ومصطفاه من البشر والمخصوص بمزية النبوة وءادم بين الماء والطين ولله در القائل

اذا رمت مدح المصطفى شغفا به تبلد ذهني هيبة لمقامـــه
فاقطع ليلي ساهر الجفن مطرقا هوى فيه احلى من لذيذ منامه
اذا قال فيه الله جل جـــلاله رؤوف رحيم في مساق كلامه
فمن ذا يجاري الوحي والوحي معجز بمختلفيه نثره ونظامـــه

والحاشر العاقب من اسمائه وينظر في الصحيح (قولي وجعلت تؤمه الوفود) اشارة الى قدوم الوفود عليه وانثيال العرب على دعوته كوفد بني تميم ووفد بني عامر ووفد بني سعد ووفد بني عبد القيس ووفد طي ووفد كنـده ووفود الازد وينظر في السير (قولي خير فاختار الرفيق الاعلى وما بعده) اشارة الى ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما اسمعه يقول ان الله لا يقبض نبيا حتى يخيره فلما حُضر كان اخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت والله لا يختارنا واستاثر الله به في يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة عشرة على رواية الخوارزمي (قولي فقام بالامر ابو بكر الرضى) قال ابن اسحاق لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فصاروا كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم ثم جمعهم الله على ابي بكر رضي الله عنه * بويع يوم الثلاثاء بعده فضم النشر وجبر الصدع واقام عماد الدين كرم الله وجهه (قـــولي ورد للاسلام اهل الردة) اشارة الى ما كان من ارتـداد

العرب لاول دولته ومنعوا زكاة اموالها فلم ترعه كثرتها بعددها وضرب بقليل المسلمين كثيرها حتى ردها راغمة الانف نا كسة الراس ومن كلامه رضي الله عنه والله لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وجهز اليهم جيش الاسلام فاستقر الدين (قولي وجهز الجيوش والكتائبا) لما فرغ ابو بكر رضى الله عنه من قتال العرب خطب الناس وحرضهم وعرض عليهم غزو اهل الشام فنفر الناس وتوجه المسلمون الى الشام فكانت بينهم و بين الروم وقعة اليرموك وكان من استيلائهم بعدها ما هو معلوم (قولي ثم تولى عمر الفاروق) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولى بعد ابي بكر بعهده اليه فرست قواعد الاسلام بخلافته وهو اول من تسمى بامير المومنين (قولي وفتحت فى عهده الفتوح) امضى عمر ما بداه ابو بكر من غزو الشام حتى عظم الفتح ثم غزا العراق واوقع بالفرس وقعة القادسية ثم توالت الفتوح (قولي ثم اتته محنة الشهادة) اشارة الى ايقاع ابي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وقتله اياه فى المسجد غلسا وتوفى رحمه الله يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (قولي فاعلق الشورى بتلك السادة) اعني ان عمر جعل الخلافة قبل موته فى ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف على ان يختاروا من الستة واحدا يقوم مقامه (قولي فبايعوا من بعده عثمانا) بويع عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن امية رضي الله عنه بعد عمر بثلاثة ايام ومحله المحل الكريم في ذوابة قريش ومكانه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته معروف وفتحت على عهده فتوحات عظيمة ودعي ذا النورين لمكان مصاهرتيه من رسول

الله صلى الله عليه وسلم (قولي وعظمت في عهده الخلافة)
في عهده اقتنى الصحابة الضياع وشيدت الدور واتخذت الساج
واتسعت الاحوال ووسع عبد الرحمان بن عوف داره فكان في
مربطها مائة فرس ونقم الناس عليه استعمال قرابته وسار اليه
اهل مصر فحصروه وسالوه اسلام مروان بن الحكم بن العاصي كاتبه
وقريبه وقد عثروا على كتاب بخطه عن عثمان في شانهم بما
يحملهم على الصعب من الامر وانكره عثمان وابى من اسلامه اليهم
فتسنموا جداره وتسوروا داره بعد الحصار وقتلوه والمصحف الكريم
في حجره وكان قتله يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة
خمس وثلاثين من الهجرة (قولي وبايعوا من بعده خير امام)
بويع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم قتل عثمان وفخر
علي بنفسه وقرابته وصهره من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهر
من ان يستوفى بشرح رضي الله عنه (قولي ونازعته الامر لما استوثقا)
ونقم على علي اسلامه عثمان ولم يكن اسلمه بل بعث اليه بنيه
وامرهم ان ينصروه وتخلف عن بيعته سعد بن ابي وقاص وعبد
الرحمن بن عوف واسامة بن زيد وخالف امره طلحة والزبير
وخرجا الى مكة مع عائشة رضي الله عنها وحملوها على الطلب
بدم عثمان تحرض الناس (قولي وكان ما قد كان من يوم الجمل)
قالوا لما خرجت عائشة توجه علي الى البصرة سنة ست وثلاثين
ووقعت بينه وبين اصحاب عائشة وقيعة يوم الجمل يوم الخميس
لعشر خلون من جمادى الاولى من السنة وبرزت عائشة
على الجمل قد غشيته الدروع حتى استحر في حزبها القتل
وعقر الجمل وقتل من اصحاب الجمل ثلاثة عشر الفا ومن
اصحاب علي خمسة الاف (قولي ثم دعا النفسه معاويه)

قالوا ولما قتل عثمان بعثت ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب
الى معاوية بن ابي سفيان اخيها بقميص عثمان مخضبا بدمه
وحرضته على طلب ثاره فدعا الى نفسه من بارض الشام وهم
شوكة جيش المسلمين وكان مسير علي من الكوفة الى لقائه
لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين فعبر الجسر الى الشام
في تسعين الفا وسار اليه معاوية فكان اللقاء على صفين والمقام بها
مائة يوم وعشرة ايام وقتل بها سبعون الفا من الطائفتين
(قولي ودالت الحرب الى ما دالت) وانه لما اشرف علي الفتح
وقد طحنت الحرب كثيرا من اعلام الرجال نادت مشيخة
اهل الشام يا معشر العرب الله الله في الحرمات ورفعوا المصاحف
ونادوا كتاب الله بيننا وبينكم فاشار الناس على علي بقبول
ما دعوا اليه واتفقوا على رجلين من الفريقين يحكمان
بما يزيل الفتنة فاختار اهل الشام عمرو بن العاصي داهية
العرب وصاحب ارائها واختار اهل العراق ابا موسى الاشعري
واتفق الحكمان على خلع معاوية وعلي وحمل عمرو ابا موسى
الاشعري على التقدم ايثارا له في ظاهر الامر فلما خطب الناس
وخلع عليا رضي الله عنه قام عمرو فاقر معاوية واختاره
فاضطرب الامر وتمت الحيلة واختل امر علي وخرجت الخوارج
عليه منكرة للتحكيم وسار يؤم الكوفة وانصرف معاوية الى دمشق
(قولي وانتدب الاشقى الى ما انتدبا وما بعده) يذكر ان في سنة
اربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج وتذاكروا امر الناس وما هم
فيه من الحرب والفتنة فتعاهد ثلاثة منهم على احتساب نفوسهم
في اراحة الناس من علي ومعاوية وعمرو بن العاصي وتواعدوا
في ليلة سبع وعشرين من رمضان فانطلق منهم رجل لتبعه

البرك الى معاوية فطعنه بخنجر وهو يصلى فاصاب اليته وانطلق الاخر ويعرف بزادويه فقتل بعمرو قاضى مصر واسمه خارجة لشبهه به وانطلق الاشقى وهو عبد الرحمن ابن ملجم فاخذ على علي بعض زوايا المسجد وكمن به فلما خرج علي ضربه ابن ملجم بالسيف على راسه وقبض عليه واحتمل علي الى منزله فكانت وفاته ليلة احدى وعشرين من رمضان سنة احدى واربعين ومضى لسبيله رضي الله عنه سابق مضمار الايمان والنجدة والهجرة والنصرة والصبر والقربى والقناعة والعلم والجهاد والزهد وقتل ابن ملجم بعد وفاته ثم تولى الحسن الخلافة بعد ابيه رضي الله عنهما وزحف باهل العراق الى حرب معاوية وكان اللقاء بمسكن من ارض الانبار فيقال ان الحسن لما نظر الى العسكرين وفكر فيما سيكون بينهما من القتال احب السلامة واختار للناس العافية واثر حقن الدماء وصالح معاوية وسلم الامر اليه وفيما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكانت مدته الى ان خرج عن الامر لمعاوية خمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما

ذكر دولة بني امية بالمشرق رحمهم الله تعلى

اول املاكهم معاويه ... اثاره فى الفضل غير خافيه

قد كتب الوحي على النبي ... وحاز حقا ليس بالخفي

عجيبة الايام حلما ونهى ... تهنا الملك ونال ما اشتهى

اعطى الوفود طائلا وبدلا ... وصم عن اقوالهم واحتملا

وحاز من امداله اوفى نصيب ... حتى رماه الدهر بالسهم المصيب

وترك العهد الى يزيد ... بعد لجاج من اولي التسديد

فنالها بالقسر والتغلب — وفاز منها بقصي المطلب
وحاد عن نهج الصواب وعدل — فما وفى في امره ولا عدل
فضجت الحرة من ضرامه — وقتل الحسين فى ايامه
قصر نظرا عنه اهل الكوفه — فاستلحمته الوقعة المعروفة
وسيق اهل البيت مثل الاسرى — كانها من نفل اهل كسرى
وعبثت بالمبسم الكريم — كف اليزيد البائس الذميم
وقطع الدهر به كل امل — ولقي الله على شر عمل
ثم تولاها ابنه فما نهض — بحملها لكن رماه وانقبض
وهو ابو ليلى اسمه اسم جده — اغضى عن الدنيا لفرط زهده
وحازها مروان فاستقلا — والدهر لا يترك حالا كلا
وهو الذى اوقع يوم المرج — كم من حمى اقوا وكم من سرج
ثم مضى من بعده لشانه — وكان حتفه على اسانه
ومات والامر لديه مرتبك — وصير العهد الى عبد الملك
الملك الندب الجليل القدر — الشامخ الملك المطاع الامر
ابو الملوك الخلفاء الجله — ومطلع الاقمار والاهله
عانى حروب ابن الزبير مده — ونال بالاشدق عمرو شده
ونهكته فتنة ابن الاشعث — وكلهم لباسه لم يلبث
وعصب العراق بالحجاج — فعاجل السقام بالعلاج
ثم صفت ايامه بعد كدر — وساعدته بعد احكام القدر
حتى اتاه يومه الموعود — وقام بالامر ابنه الوليد
وافتتح المغرب موسى ابن نصير — فى خير ميقات وفى اسعد طير
وكان فتح هذه الجزيره — لعبده فى قصة شهيره
حتى اذا اسرع نحو لحده — قام سليمان بها من بعده
اخوه وهو بهمة من البهم — وآية الرحمن في فرط النهم

باكله من بعده جرى المثـــل ‏ مائة رطل شبعه اذا اكـــل

حتى اذا ولى فقيدا وقضـــى ‏ وصير الامر الى العدل الرضـــى

لاح على الافاق نور القمرين ‏ وعمر الربوع ثاني العمريـــن

فكان من خير ملوك الامه ‏ يمحو بنور الحق جنح الظلـــه

وانه اشتاق لقاء اللــــــه ‏ طوبى له من قانـــت اواه

ثم تولى بعده اليزيـــــد ‏ وبون ما بينهما بعيـــــد

لا يقبل النصح ولا الملامـــه ‏ ولا يفيق من هوى سلامـــه

ثم تولى بعده هشـــــام ‏ خير امام اطلعته الشـــام

الحزم والنجدة والصلابـــه ‏ والراى والتدبير والاصابـــه

وكان ذا بخل شديد شانـــه ‏ ما اجمل الجود واغلى شانـــه

وكان مشغوفا بحب الخيـــل ‏ مال اليهن اشد ميـــــل

ثم الوليد بن اليزيد العابـــث ‏ قد نقلت من فعله خبائـــث

لم يخل عن لهو ولا عن طرب ‏ فما له سواهما مـــن ارب

ولم يراقب حرمة الاســـلام ‏ حتى رمى المصحف بالسهـــام

ثم تولى بعده اليزيـــــد ‏ وكان جزلا رايه سديـــــد

سما له فاغتاله عن عجـــل ‏ يزيد وهو ابن الوليـــد الاول

وكان ذا عدل ونسـك وورع ‏ لولا مقالات اليهن نـــزع

وكان جماعا بخيلا حازمـــا ‏ فلقب الناقص وصفا لازمـــا

ولم يدم الا شهورا وهلـــك ‏ والاخ ابراهيم من بعد ملـــك

ولم تطل مدته ان خلعـــا ‏ وقام مروان بها واضطلعـــا

فلم يطل فى الامر حتى وقعـــا ‏ واتسع الخرق على من رقعـــا

كابد خطبا مقعدا مقيمـــا ‏ اذ قتل الامام ابراهيمـــا

ورام ضبط الامر وهو مدبـــر ‏ فلم يساعد ما اراد القـــدر

وهو اخر رجال الدولـــه ‏ فى حيلة وعزة وصولـــه

يحرن فى الحرب فما ان يبرح فلقب الحمار فيما صححوا
وخرجت عليه رايات السواد كانها من كل عين وفؤاد
فشقيت امية بدائها واسرع الناس الى ندائها
واستقبل الدهر بوجه كالح ولقي الحتف بسيف صالح
وعند ما جدل تم الامر وكم عزيز قد اذل الدهر
وصار ربع الملك من اميه اقفر ربعا من ديار ميه
فانظر خطوب الليل والنهار واعجب لحكم الواحد القهار

الشرح (قولي اول املاكهم معاوية) هو معاوية بن ابي سفيان ابن حرب بن امية بن عبد شمس يلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وله المجد المسطور والفخر المشهور يكتب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم واما حلمه ودهاؤه فامثاله منقولة وهو كسرى العرب واول ملوك الاسلام (قولي اعطى الوفود طائلا وبدلا) لما افضت اليه الخلافة قدمت عليه وفود البلاد مهنئين بالخلافة فاجزل عطاياهم وجرت بينه وبين كثير منهم محاورات فى شان علي رضي الله عنه بان في تحملها حلمه حسبما ذكره صاحب العقد وصاحب كتاب الوفود وتوفي رحمة الله عليه في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة (قولي وترك العهد الى يزيد) هو ولده يزيد بن معاوية وكان قد عرض على وفود الانصار من العراق وغيرها غرضه في تصيير العهد اليه فقام الاحنف بن قيس فقال ان الناس امسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان يؤتنف ويزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن غير كبر مغني ولا مرض مضني وقد حلبت الدهور وجربت الامور فاعرف من تسند اليه بعهدك ومن

تولیہ الامر من بعدك فلهذا ولغیره مما هو كثیر فی موضعه وقعت الاشارة بتولي بعد كجاج من اولي التسديد (قولي عن ضرامة وحاد عن نهج الصواب وعدل) قالوا يزيد اول من شرب الخمر جهارا من ملوك الامة واتخذ الملاهي واستحل محارم الله (قولي فضجت الحرة من ضرامه) قالوا لما ولي يزيد اتفق راى اهل المدينة على خلعه واخراج من بها من بني امية وجعلوا امرهم الى عبد الله بن حنظلة وجهز يزيد الجيوش اليهم لنظر مسلم بن عقبة المرى فاحاط بالمدينة فغلب عليها وقتل عبد الله بن حنظلة وانتهبت المدينة ثلاثة ايام وعطلت الصلاة فى مسجد رسول الله و بلغ عدد من قتل من قريش والمهاجرين والانصار و وجوه الناس الف رجل وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة الاف رجل سوى النساء والصبيان ولم يبق بعدها بدري من الصحابة (قولي وقتل الحسين في ايامه) لما مات معاوية ارسل اهل الكوفة فى الحسين ابن علي رضي الله عنهما فلحق بمكة ووجه مسلم بن عقيل الى الكوفة وخاطبه فى القدوم فتوجه نحو الكوفة وكتب يزيد الى عبد الله بن زياد فخرج من البصرة مسرعا حتى لحق بالكوفة وقتل مسلم بن عقيل و رحل الحسين يريد الكوفة ولا علم عنده يوم قتل وهو الثامن من ذي الحجة فلقيته خيل عبد الله بن زياد بكر بلاء وكاثرته العساكر فلم يزل يقاتل حتى قتل وقتل معه سبعة وثمانون من اهل بيته فى يوم عاشوراء واحتمل نساؤه اسرى على الابل و بعث الى اليزيد براسه فعبث به بين يديه ولله در القائل

فان قتيل الطف من ءال هاشم اذل رقاب المسلمين فذلت
الم تر ان الارض اضحت مريضة لقتل حسين والبلاد اقشعرت

واراح الله عز وجل من يزيد عن كثب لا ربع عشرة خلت من

كذا في النسخ

ربيع الاول سنة اربع بعدها (قولي ثم تولاها ابنه فما نهض) ترك يزيد عهده الى والده معاوية بن يزيد بن معاوية وهو ابن عشرين سنة فلبث فيها اربعين يوما محتجبا مستخيرا وكان زاهدا منقبضا ثم خرج فجمع الناس وترك لهم خلافتهم وقضى لايام (قولي وحازها مروان فاستقلا) قام بها بعده مروان بن الحكم بن العاصي ابن امية يوم الاربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربع وستين وهو ابن اثنين وستين سنة وانحازت قيس عنه الى الضحاك بن قيس وسار اليه مروان فالتقيا بمرج راهط وهزم الضحاك وقتل في وقيعة شهيرة (قولي وكان حتفه على لسانه) قالوا كان مروان قد اخذ البيعة لنفسه وليزيد بن خالد بعده ثم اراد ان يضع عنه بنكاح امه فاختة بنت هشام بن عتبة وجرى بينهما كلام فقال له مروان كلاما مفحشا من جهتها فدخل يزيد على امه لايلامها فيما جنت عليه فقالت والله لا يعيبك بعدها فوضعت على وجهه وسادة وهو نائم وقعدت عليها حتى هلك وكانت مدته تسعة اشهر واياما (قولي وصير العهد الى عبد الملك وما بعده) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو الملوك صاحب السياسة وخدن الظهور وحزم الخلافة وعهده ابن الزبير ودعا لنفسه بالحجاز وما يواليها في مدة مروان بن الحكم واستقامت له الخلافة ودخلت في امره العراق وبعث اليه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف فحاصر مكة ورمى البيت بالمجانيق ودخلها لخمس ليال من حصارها وقاتل عبد الله بن الزبير بازاء البيت حتى قتل رحمه الله ورضي عنه يوم الثلاثاء لاربع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وصلب الحجاج جثته واما عمرو بن سعيد بن العاصي فدعا لنفسه بدمشق وقد خلفه بها

فكر اليها واستنزله عن صلح ثم اغتاله وقتله واما ابن الاشعث
ابن قيس فخلع طاعته وتوجه اليه الحجاج والتقيا بدير الجماجم
ثم كانت الدائرة على ابن الاشعث بعد نيف وثمانين وقعة
تفانى بها الخلق (قولي وعصب العراق بالحجاج) يعني ولاه
العراق لما ساءت طاعة اهله فكان من امره بالعراق ما هو مشهور
وفي مدة عبد الملك افتتح المغرب وهو ما وراء الاسكندرية
وتوفى عبد الملك بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من
شوال سنة ست وثمانين (قولي وقام بالامر ابنه الوليد وما
بعده) هو ابنه وكان ملكا عظيما بعيد الاثر فارس بني امية وهو
الذى افرد موسى بن نصير بولاية افريقية واغزاه المغرب الاقصى
واجاز البحر مولاه طارق بن زياد فنزل الجبل المنسوب اليه يوم
الخميس لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين وانتشرت
غارة المسلمين فزحف اليهم لذريق ملك الروم فكانت به الوقيعة
على نهر لك من احواز شريش وقتل فيها واستتب فتح الاندلس
وجاز اليها موسى بن نصير والله يحفظ ما افتتحت السيوف منها الى
هذه المدة وكانت وفاة الوليد بن مروان بدير مداد ودفن بدمشق
منتصف جمادى الاخيرة سنة ثلاث وتسعين (قولي حتى اذا اسرع
نحو لحده وما بعده) تولى بعد الوليد اخوه ابو ايوب سليمان
وكان قائما برسوم الشريعة فارسا فصيحا صاحب اكل كثير
وتوفي سنة تسع وتسعين رحمه الله (قولي وعمر الربوع ثاني
العمرين) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وعمر بن الخطاب جده
لامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان ثانيه في الزهد والورع وفي اشتياقه الى الله حكاية ذكرها
ابن قتيبة في الامامة وتوفي بدير سمعان من عمل حمص في اخريات

رجب عام احد ومائة وقبره مشهور بها ويغشاه الناس (قولي ثم تولى بعده اليزيد) هو اليزيد بن عبد الملك وكان الغالب عليه اللهو وملكت زمام نفسه جاريته سلامة وتولى بعده اخوه هشام بن عبد الملك وكان ملكا حازما فظا جمع الاموال وعمر الارض واصطنع الرجال وكان موثرا للخيل بلغت الحلبة في عهده اربعة الاف فرس ثم الوليد بن اليزيد العابث هذا هو الوليد ابن اليزيد الاول بعد عمه وكان صاحب شراب ولهو وبطالة ولعب وبلغ من عتوه وانتهاكه انه قرا في المصحف واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فجعل المصحف غرضا لنشابه واقبل يرميه لما توعده به ثم تولى بعده اليزيد هو اليزيد بن الوليد الاول الوالي عقب ابيه عبد الملك بطش به امتعاضا للدين فقتله وولي بعده وكان خيرا وهو الملقب بالناقص لكونه نقص للجند من اعطياتهم وكانت ولايته خمسة اشهر وليلتين وولي بعده اخوه ابراهيم بن الوليد فكانت ايامه كثيرة الهرج (قولي وقام مروان بها واضطلعا) هو مروان بن محمد بن الحكم اقبل من الجزيرة فدخل دمشق وقتل ابراهيم وصلبه لاربعة اشهر من ولايته وكان مروان شهما مجربا عظيم الدهاء عارفا بالسير والاخبار الا ان لله امرا هو بالغه سبحانه (قولي اذ قتل الامام ابراهيما) ليس هو بابراهيم الذي تقدم ذكره انما هو الامام الذي دعت اليه دعاة العباسيين وهو ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ظهر عليه وسجنه وبعد قتله انهال عليه كتيب الدعوة العباسية ولقي جمع المسودة فكانت عليه الهزيمة ومضى الى الموصل فمنعه اهلها واظهروا شعار السواد فرحل باهله وسائر بني امية وتبعه صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس فالحقه ببوصير من ارض مصر فبايته وهجم

عليه ونادى العباسيون يا لثارات ابراهيم فقتل مروان تلك الليلة ليلة الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة عام اثنين وثلاثين ومائة وظهر في خزائنه على ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد والقعب والقضيب والمخضب وانتهى امر بني امية فسبحان وارث الدول ومزيل الايام وقاهر الجبابرة لا اله الا هو

ذكر الخلفاء من بني العباس رحمهم الله تعلى

وكفل الله امور النـــــاس ... بالخلفاء من بني العبـــاس
اولي المعالي والندى والبـاس ... والشرف المحض بلا التبـاس
فملكوا الارض وحازوا الذكرا ... واحرزوا المجد ونالوا الفخـــرا
اول املاكهم السفـــاح ... هبت بعز نصره الريــــاح
لكنه كان ثقيل الخطــــوه ... منصلت السيف شديد السطوه
ثم تولى بعده المنصـــــور ... الاسد المسلط الهصـــــور
فضامت الابهاء والقصـــور ... وافتخرت بعصره العصـــور
العلم والتدبير والشجاعـــه ... يبطش بغتتا كقيام الساعـــه
فدوخ الارض وارسى الدولـــه ... فلم يكن لضده من صـــوله
وحج غير مرة من عمـــــره ... ولم يقصر في جميع امـــــره
وخلص الامر بلا منـــــازع ... لكنها القوس بكف النـــازع
وابتزت الايام عنه ملكـــه ... ومات وهو بطريق مكـــه
وصير الامر الى المهـــــدي ... بحر الندى وقمر النــــدي
وكان مرهوبا مطاع الامـــــر ... يلحظ من خاطبه عن جمـــر
شهما شجاعا بطلا اديبـــــا ... يروي بغيث جوده الجديبـــا
وهو ممدوح ابي العتـــاهيه ... ايامه مشرقة وزاهيــــــه
حتى اذا اقفر منه النـــــادي ... قام ابنه بالملك موسى الهادي

فحمل الامر على منهاجه ... وصان رسم الملك عن انهاجه
وكان شهما ثابت الفؤاد ... حديثه متصل التـرداد
ولم تطل مدته ان ملكا ... ثم الرشيد بعده قد ملكا
فعظم الخلافة الرشيد ... فظهر التوفيق والتسديد
وكان بحرا زاخرا في جوده ... وغرة غراء في وجوده
واعلم الناس بشعر وخبر ... يعجب منه الاصمعي ان حضر
واستوزر البرامك الكراما ... واختصهم لو ان شيئا داما
جرت لهم على يديه النكبه ... لله من ليث سريع الوثبه
وعقد البيعة للامين ... واذ دعا الحين اتى فى الحين
فولى الامر ابنه الامين ... وكان ندبا جوده معين
وقدره في شرف مكين ... وفضله متضح مبين
لكنه اخلد للبطاله ... جر عليه ذاك سوء الحاله
باع العلا بشاذن وكاس ... وصحبة الشيخ ابي نواس
وغير العهدة في مامنها ... واخرج الحية من مكمنها
ولم تطل مدته ان خلعا ... ولم يقل اذ عثر الدهر لعا
فغمرته فتنة المامون ... وخاطبته بالخطوب الجون
وءالت الحال الى اصطلامه ... وقام عبد الله فى مقامه
وهو المليك العالم الحليم ... ساعده السعد بما يروم
من بعد ما كابد امر عمه ... وفرج الله له من غمه
فقر بالمامون ملك الامه ... بعد اضطراب دائم وغمه
واشرق السعد على الخلافه ... وانسدل الامن بلا مخافه
وكان حبرا عالما حكيما ... عدلا تقيا حازما حليما
وثار ابراهيم نجل المهدي ... ونالها قسرا بغير عهد
فآثر العفو واغضى عن دمه ... منقبة شاهدة بكرمه

ومات فی غزوته المعلومه　　كانت بها اعماله مختومه
وقام بالامر اخوه المعتصم　　عروة عز امنت ان تنفصم
ملك عزيز الجار ممنوع الحمى　　مومل الرفد كريم المنتمى
كان شجاعا ماضي الحسام　　ومن ذوي الجرءة والاقدام
وهو الذى قد الف الاتراكا　　فنصبوا لقومه الاشراكا
والغيب محجوب عن العيون　　والامر بين كافه والنون
اباح عمورية بسيفه　　في خبر يطول شرح كيفه
وعاقه عن غزو قسطنطين　　ما رابه من خدع الافشين
ثم اتاه حتفه بدجله　　وبايع الناس وشيكا نجله
فولي الواثق بعد ولده　　فانطلقت فی العز والملك يده
احسن باخبار الامام الواثق　　من ملك مستحسن الطرائق
ينمى الى الكلام فی الحقائق　　لولا ارتباك منه فی المضائق
وقام بالامر اخوه جعفر　　وفضله وجوده لا ينكر
وهو ممدوح ابي عباده　　ما شئت من فضل ومن مجاده
قد اظهرت دولته الادابا　　وانتهبت فيها المنى انتهابا
ومات مغتالا براى نجله　　يا بئس ما جاء به من فعله
اغتاله مولاه فی الليل بغى　　يا لك من انس تفرى عن وغى
هذا بتدبير ابنه المستنصر　　لم يك فی عدوانه مقصر
ولم يدم فی الملك غير اشهر　　معذب الجفن بطول السهر
وجرع الكاس التي ادارها　　والمستعين بعده استعارها
واضطربت بالترك بعد حاله　　وكان مضعوفا قليلا ماله
فشغب الجند عليه وقتل　　والامر للمعتز من بعد نقل
ولم تطل مدته ان خلعا　　والدهر ان اعطى اليسير استرجعا
ثم تولى المهتدي ابن الواثق　　وكان عفا حسن الطرائق

يوصف بالدين وبالعداله　　لو فسحت ايامه المداله
وراعه الخنق فالقى باليد　　وبايعوا فى الفور للمعتمد
وكان ذا باس شديد وندا　　وراح فى نيل المعالي وغدا
وكاد ان يجدد الخلافه　　وان يكون مشبها اسلافه
ولقي الصفار وهو الباغيه　　سبحان من اخمد تلك الطاغيه
وغيره من سائر الثوار　　عاجلهم بالحتف والبوار
وحمدت فى ملكه المساعي　　ثم دعاه للحمام الداعي
لما تولى حازها المعتضد　　وهو الهمام الفاضل الممجد
فاسقط المكوس عن بلاده　　وصير الامر الى معتاده
وصار فى الانس الى اقصى المدى　　وعقد الصهر على قطر الندى
ثم تولى وتلاه المكتفى　　فكان في السيرة غير منصف
وقد روى الناس حديث نجله　　ومثله والده من قبله
ومات عن ست خلت واشهر　　وصير الامر الى المقتدر
فقام بالامر اخوه المقتدر　　ودبر الملك بحزم قد شهر
فى عهده قد ظهر القرامطه　　امة سوء فى الانام قاسطه
اقتلعوا من المقام الحجرا　　وقتلوا الحجاج ظلما واجترا
واستوزر الجملة من كتابه　　وكلهم جاء الردى من بابه
ومات فى بغداد فى وقيعه　　سقاه فيها يونس الفظيعه
وبويع القاهر نجل المعتضد　　فلم يقم الا قليلا وقعد
اخافهم بحمله للحربه　　فحذروا منه وخافوا قربه
وساء فى مدته التصريف　　واختلط المشروف والشريف
وقبض القوم عليه وسمل　　وقدم الراضي ومن بعد قتل
وكان ذا ظرف وعلم وادب　　وغلب الترك عليه فاحتجب
وقام بالامر اخوه المتقي　　واى مكروه من الترك لقي

من بعدها استنصر ءال حمدان وفر نحوهم وخلى بغـــدان
واستامن الاتراك لما جهـــلا ءال بعد امره ان سمـــلا
وقدموا من بعده المستكفيـا وكان عن تدبيرهم منكفيـا
ثم المطيع وانتضى الديـــوان وذهب الاثر والعيــــان
وانصرف الامر عن الايمــه وغلب الديلم امر الامـــه
الا الدعاء فوق عود المنبـــر لكل محجوب عن الامر بـري
من طائع وقادر وقائــــم والملك لله العزيز الدائـــم
واضطرب الامر لهذا العهـــد ولقي الاسلام كل جهـــد
وعاث عمرو منهم فى زيـــد ءالت الدعوة للعبيــــد
والمقتدي من بعد والمستظهــر ثم ابنه المسترشد المستشهـــر
وبعده الراشد ثم المتقفـــي والدهر في ميثاقه غير وفـــي
والمستضي من قبله المستنجـد وناصر قد طال منه الامـــد
ثم ابنه الظاهر والمستنصـــر له بهذا الصقع امر يذكـــر
ثم تلاه نجله المستعصــــم واي عقد دام لا ينفصــــم
وانقرضت عن العراق الدولـه واقتعدت اطيار تلك الصوله
ثم ثووا من بعد ذا بمصـــر وملكهم فيها لهذا العصـــر

(قولي اول املاكهم السفاح وما بعده) السفاح هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اول الخلفاء العباسيين ظهرت دعاته بخراسان وابدت شعار السواد وصار الامر اليه يوم الاربعاء احدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثنتين وثلاثين ومائة والمنصور الوالي بعده اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي (قولي اسر للسراج حسوا في ارتغا) هو ابو مسلم الخراساني كبير دعاة الخلفاء العباسيين وهو الذى اوقع بجيش مروان ثم لما تولى الامر وقعت بينه وبين المنصور الوحشة ولم يزل يصطفيه

يتقدم في النظم هذا
ت

ويخدعه

ويخدعه الى ان اوقع به في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي ابو جعفر المنصور لست خلون من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة (قولي وصير الامر الى المهدي) لما مات المنصور تصير الامر بالعهد الى ابنه المهدي محمد بن المنصور وله اخبار حسان وامداح ابي العتاهية فيه شهيرة وفيه يقول من قصيدته المعروفة

اتته الخلافة منقـــــــادة اليه تجرر اذيالهـــــــا

فلم تـك تصلح الا لـــه ولم يك يصلح الا لهـــــا

وتوفي لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وولي الامر من بعده ابنه موسى الهادي ابو جعفر وله في ثبات القلب حديثه مع الخارجي وتوفي سنة سبعين ومائة وولي الامر اخوه هارون الملقب بالرشيد واخباره في المعرفة وفي الشعر والخبر وجوده وجلالته اخبار شهيرة واوقع ببني برمك وزرائه واستئصالهم بما هو مشهور وعقد بيعته لولده الامين محمد وكان مائلا الى البطالة وهو الذي نادم ابا نواس الحسن بن هاني وامداحه فيه مذكورة (قولي وغير العهدة) يعني انه نكث عهد اخيه المامون المعقود له بعده بما كان داعية لخلعه وقتله وكان مهلكه ببغداد بعد حصار سنة كاملة ونصف سنة وولي بعده اخوه عبد الله المامون وكان ملكا عالما حليما ويذكر ان ارباب الحدثان كانوا يقولون يموت في ليلة عينوها ملك عظيم ويلي ملك كريم ويولد ملك حليم فمات الهادي وولي هارون وولد المامون فولي بعد ما كابد امر عمه (قولي وثار ابراهيم نجل المهدي) هو ابراهيم بن محمد بن المنصور دعا لنفسه ببغداد وقد خرج عنها المامون الى بعض حروبه واقام خليفته سنة ثم اظفره الله به في خبر طويل واوقفه بين يديه واستشار في امره الحسن بن

سهل فقال يا امير المومنين ان قتلته عملت ما عمله الملوك من قبلك وان عفوت عنه عملت ما لم يعمل ملك غيرك فعفا عنه ونادمه بعد ذلك وتوفى المامون غازيا ارض الروم فى يوم الخميس الثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وقام بالامر اخوه المعتصم وهو محمد بن هارون وكان ملكا كبيرا بعيد الهمة شجاعا الا انه كان اميا وهو اول من تالف الاتراك فبلغ عددهم اربعة الاف وفتح مدينة عمورية سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعزم على غزو صاحب القسطنطينية قسطنطين فخالفه الافشين التركى فظفر به وصلبه ولما هلك المعتصم ولي بعده ولده هارون الملقب بالواثق وكان حسن السيرة واسع المعروف (قولي لولا ارتباكه منه فى المضائق) اشارة الى القول بخلق القرءان فى ايامه وولي بعده اخوه جعفر بن المعتصم ابو الفضل الملقب بالمتوكل وكانت دولته نبيهة الالقاب متناهية الاحتفال ولابي عبادة البحتري فيه امداح جليلة واوقع به الترك بتدبير ابنه المنتصر لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ولم تطل مدة ابنه بعده الا ستة اشهر ولازمه الفكر والسهر فمات وهي تجربة الفرس فيمن قتل اباه من الملوك وولي بعده احمد بن محمد بن المعتصم المستعين وحجبه التركمان وصية و بغيا ولم تطل مدته ان خلع ثم قتل بعد ذلك وقدم المعتز ابن جعفر بن المتوكل واسمه الزبير ثم خلع وقتل بعد ستة ايام من خلعه وولي بعده المهتدي بن الواثق وهو محمد بن هارون الواثق وكان له سمت وهدي قالوا كاد يدرك الكمال لولا زهد كان فيه وفسد ما بينه وبين المماليك الاتراك وءال امره الى ان قتل و بويع بعده المعتمد على الله ابو العباس احمد بن جعفر بن

المتوكل

المتوكل وفي ايامه خرج يعقوب بن الليث الخارجي المعروف بالصفار وكان غريب السياسة طائع الجند فجرت لاجله خطوب وتوفي المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين (قولي لما تولي حازما المعتضد) هو ابو العباس احمد بن طلحة بن المتوكل اخيه وكان حازما مجدودا فتح له على كثير ممن خالفه (قولي وعقد الصهر على قطر الندى) هي بنت قمرويه بن احمد بن طولون صاحب مصر واسمها قطر الندى ووقعت في شان قطر الندى وجلالة جهازها ومتاعها لكتاب الخيل رسائل شهيرة وجرت بها الامثال ثم لما توفي سنة تسع وثمانين ومائتين بمدينة السلام ولي بعده المكتفي بالله ابو محمد علي بن احمد المعتضد وكان بخيلا سيء السيرة وولي بعده اخوه المقتدر بالله جعفر بن احمد وكان حازما حسن التدبير وظهر في ايامه القرامطة الخوارج وتغلبوا على مكة واقتلعوا الحجر الاسود وذهبوا به حتى افتدي منهم بعد سنين ومات في وقيعة كانت عليه ليونس الخادم لما خالف عليه بباب بغداد سنة عشرين وثلاثمائة وتولى دفنه العامة (قولي وبويع القاهر نجل المعتضد) هو محمد بن احمد وكان مرهوبا شديد البطش يحمل حربة بيده حذرا من الترك المماليك المتغلبة الى ان اعملت عليه الحيلة وسملت عيناه وخلع وولي بعد الراضي ابو العباس بن محمد بن المقتدر وكان من اهل التحقيق بالمعارف وغلبت الترك عليه ومات حتف انفه ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقام بالامر بعده المتقي بالله ابراهيم بن المقتدر وغلب عليه الترك فلم يبق بيده شيء من الخلافة فدبر الفرار الى بني حمدان ثم استناطه الترك الى ان عاد فسملوه وخلعوه وعاش بعد الخلع اربعا وعشرين سنة وولي المستكفي بالله ابو القاسم وكان من

اهل الظرف والادب وتغلب الديلم على بغداد فحبس وسمل وتمادى محبوسا مضيقا عليه الى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (قولي ثم المطيع وانقضى الديوان) بويع المطيع ابو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر وغلب على الامير ابن بويه الديلمي وتحصل المطيع في يديه ثم ساء ما بينهما فسمل عينيه وتغلبت الديالمة على امر معز الدولة احمد بن بويه واخوه ابو علي واخوه عماد الدولة (قولي من طائع وقادر وقائم) هولاء ليس فيهم من ينسب اليه شيء منهم الطائع عبد الكريم بن المطيع ثم خلع ثاني عشر شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وجعل بعده احمد بن المقتدر نحو شهرين وتوفي فجاة فاهمل ذكره ثم ولي القادر بالله الحسن ابن ابي اسحاق بن المقتدر واستمرت خلافته نيفا واربعين سنة وكان سخيا فاضلا وتوفي سنة ثنتين وعشرين واربعمائة وخلفه ولده القائم بامر الله وعظمت الحروب بين الترك والديلم الى هذا العهد في اخبار يطول ذكرها وصرفت الدعوة الى بني عبيد الله من الشيعة بمصر اياما يسيرة ثم ثاب الترك وولي المقتدى بامر الله ابو القاسم بن محمد القائم وولي ابن ابنه المستظهر بالله ابو العباس وخاطبه من المغرب علي بن يوسف بن تاشفين فراجعه يامره بالمعروف وينهاه عن المنكر في رسالة شهيرة وتوفي سنة احدى عشرة وخمسمائة وولي بعده ابنه المسترشد بالله ابو منصور وعلى عهده كان ظهور دعوة بني عبد المومن بالمغرب وبويع بعده الراشد ابن المسترشد ثم خلع وولي المقتفي محمد ابن المستظهر وقارب الاستبداد وقد مات التركي امير الجيوش سنجير واظهر العدل حكى ذلك ابو الفرج الجوزي في مناقب بغداد وتولى بعده المستنجد ابو المظفر بن المقتفي احدى عشرة سنة ثم ولي المستضيء

ابنه ابو محمد الحسين بن المستنجد وعلى عهده كانت وفاة العاضد اخر ملوك العبيديين في عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة ذكره العماد الاصبهاني وتوفي المستضيء يوم السبت غرة ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وولي بعده الناصر ولده وطالت ايامه فبلغت سبعا واربعين سنة غير يوم واحد وتوفي يوم الاثنين منسلخ شوال سنة ثنتين وعشرين وستمائة ثم ولي الامر الظاهر ولده ابو نصر محمد تسعة اشهر وتولى الامر المستنصر ابنه وهو ابو جعفر واسمه المنصور وهو الذي دعا له بالاندلس الامير ابو عبد الله بن هود ووصلت اليه من قبله الخلعة والراية وغير ذلك من طرائف العراق وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر جمادى الاخيرة سنة اربعين وستمائة وملك بعده المستعصم بالله ابو احمد عبد الله بن المستنصر فكانت ايامه خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وتوفي شهيدا الوقعة التي اوقعها به التتر يوم السبت منسلخ ربيع الاخر سنة ست وخمسين وستمائة وانقرضت الدولة العباسية من بغداد لهذا العهد وسكنها ملك التتر فسبحان من لا يبيد ملكه وسلطانه ولا ينقطع فضله واحسانه

ذكر ملوك المغرب واولاد بني الاغلب

واستوثق الملك لال الاغلب ... بعد رجال من بني المهلب

فاول الاقوام ابراهيم ... وهو الهمام الملك العظيم

قلده هارون امر المغرب ... اي لطيف الحد ماضي المضرب

فلم يدع في صقعه رئيسا ... واعمل الحيلة في ادريسا

حتى اذا اودى وتم امده ... قام ابو العباس بعد والده

واذ دعاه حينه اجابه بدعوة لله مستجابه
وقام بالامر وشيكا اذ دثر زيادة الله اخوه فى الاثر
بدعوة المامون وابن شكله ولم يقصر فيه عمن قبله
وقام بعده ابو عقال ثم ابو العباس كان الوالي
وابن ابي العباس ايضا احمد سيرته فى الناس مما تحمد
وبعده زيادة الله تلاه ابو الغرانيق فاكرم بعلاه
كلاهما مدته قصيره لم يعدلا عن نهج حسن السيرة
ثم ابو اسحاق ابراهيم اشجى القلوب جرمه العظيم
وكان فى سفك الدماء عبره لا احسن الله لديه ذكره
وبعده الابن ابو العباس وكان في الحرب شديد الباس
ثم تولاها ابنه ابو مضر ودافع الشيعي لما ان ظهر
حتى اذا اعوزه المرام وقعدت عن نصره الايام
تخلف الملك له واذعنا وفر عنه عجلا وظعنا
ومات بالمشرق حتف انفه في خبر حدنا هنا عن وصفه

ذكر ملوك الشيعة من العبيديين بافريقية ومصر

وظهر الشيعي في كتامه اختار فيهم كونه واقامه
وغرهم برايه ومذهبه ووعدهم ملك الورى بسببه
وصير الدعوة بعد قصص الى عبيد الله من ءال الوصي
وهو الذي لقب بالمهدى اي همام حازم ابي
دهاوه وحلمه معروف وعزمه الى العدا مصروف
حتى اذا استوثق امر الملك له جد الى الشيعي حتى جدله
وكم له من همم عليه منها ابتناه قلعة المهديه
ثم اتاه الحين فى رقاده فسلم العهدة والمقاده

الى ابي القاسم وهو القائـــم　　وهو الامام الالمعي الحـــازم
يمم بالاسطول قصد جنـــوه　　فرزق الفتح عليها عنـــوه
ثم بلاه الله بالنكـــــار　　ابي يزيد راكب الحمـــار
وفي حروبه انقضت ايامـــه　　وصيرت الى ابنه احكامـــه
قام بها المنصور اسماعيـــل　　وهو الشجاع الملك الجليـــل
تدارك الامروسد خللـــه　　وتبع النكار حتى قتلـــه
وجاءه ما ليس فيـــه رد　　فولي الامر ابنه معـــد
وهو معزهم ابو تميـــم　　حتف العدا ذو النائل العميـــم
اغزى الى الغرب فتاه جوهـرا　　كم معقل هد وملك قهـــرا
وجلب الماء على الحنايـــا　　لو ان حيا سالم المنايـــا
ثم رمى به ديار مصـــر　　في طالع مقترن بالنصـــر
فنال مصر ملكه والشامـــا　　وشام من برق المنى ما شـاما
ونقل الملك اليها واحتمـــل　　ودنا لملك بغداد الامـــل
وعصب المغرب بالاميـــر　　البربرى يوسف بن زيـــر
ونالة عقبه الرئيـــس　　منصور ثم بعده باديـــس
ثم المعز وتميم ذو اللســـن　　وبعد يحيى وعلي والحســن
في خبر منسق كالسلـــك　　والملك لله العلي الملـــك
وقصدنا وصل الحديث الماضي　　اذ عارضتنا جملة اعتـــراض
حتى اذا اودى بمصر وهلـك　　معد لم يال العزيز ان ملـك
شد عرى الملك ابنه نـــزار　　حتى استقرت بالجميع الـدار
وسلم الدهر له القيـــادا　　فاصبحت ايامه اعيـــادا
وجاءه الحمام في الحمـــام　　وكل امر فالى تمـــام
وبايعوا للحاكم الجبـــار　　مسلط السيف على الاعمـــار
تخون العقل به اختـــلال　　غطى عليه الملك والجـــلال

كذا وليحرر

وساح يوما في الجبال وهلك ثم ابنه الظاهر من بعد ملك
وهو الذي يدعى ابا الاشبال ما شئت من عدل ومن افضال
ثم ابنه المستنصر المعمر اخباره معروفة لا تنكر
سبعين عاما نيفت اعوابا ثلاثة واشهرا تماما
ثم تلاه الامر للمستعلي فصير الامر اب لنجل
وحافظ وظافر مستولي تجدهم هذي الدنا وتبلي
وبعده الفائز ثم العاضد واقفرت من بعده المعاهد
وارهف العزم صلاح الدين فاستوصلت دولتهم في الحين
وانقرضت وكل شيء لزوال ويتبع الموت حساب وسؤال
كانوا عيانا فهم اليوم خبر طوبى لمن بمقلة الحق نظر
وكان من ايامه على حذر وسمع العبرة يوما فاعتبر
وصرفت دعوتهم للمستضي واي امر كائن لا ينقضي

(قولي واستوسق الملك لال الاغلب) هؤلاء الاغالبة جدهم وكبيرهم الذى اليه انتسابهم الاغلب بن سالم وسبق قبلهم ولاة من العرب الاشراف وغيرهم كعقبة بن نافع وموسى بن نصير وكلثوم بن عاصم وغيره ومن بني المهلب ابن ابي صفرة يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب المضروب به المثل بين اليزيديين وداوود بن يزيد وكان ابراهيم رئيسا شريفا عالما فصيحا حسن السيرة والاشارة (قولي واعمل الحيلة في ادريسا) هو ادريس ابن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان الرشيد يغص بمكانه في المغرب فاحتال عليه ابراهيم في خبر طويل حتى هلك وولي بعد ابراهيم ابنه ابو العباس وذكروا انه احدث جورا فانتدب قوم من الصالحين الى وعظه وتذكيره فلم يقبل منهم فانصرفوا عنه وتوجهوا الى الله في الاراحة منه

فمات لخمسة ايام مطعوما بعد ان صار كانه عبد اسود لتغير جماله وولي بعده اخوه زيادة الله وكان ملكا جليلا اديبا ودعا في امارته للمامون وابراهيم بن المامون بن المهدي وهو المدعو بابن شكلة ثم توفي يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وولي الامر بعده اخوه ابو عقال وكان مثله في الخير وغير حوادث كثيرة وتوفي وولي بعده ابنه ابو العباس ابن محمد بن الاغلب وكان جليلا وتوفي وولي بعده ابن اخيه احمد ابن ابي العباس وكان حسن الاخلاق رفيقا مجتنبا للمظالم بنى الماجل الكبير بباب تونس والمسجد بها وتوفي سنة تسع واربعين ومائتين وولي بعده اخوه ابو محمد زيادة الله بن محمد بن الاغلب وكان عاقلا حسن السيرة وكانت ولايته ستة اشهر وولي بعده ابن اخيه محمد بن احمد بن محمد ويلقب بابي الغرانيق لشغفه بصيدها وكان غاية في الجود وايامه يضرب بها المثل في اليمن وتوفي سنة احدى وستين ومائتين وولي الامر بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم بن احمد وهو الذي نقل القصر الى رقادة وكان في ابتداء امره حسن السيرة ثم استحال وغلب عليه خلط سوداوي فتغير واسرف في القتل فقتل اصحابه وكفاته وحجابه وقد قتل ثمانية اخوة له صبرا بين يديه وقتل بناته ويحكى من قسوته عجائب اهان الله مضجعه ومات لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين وقد اظهر النسك وولي بعده ابنه ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد على عهد المعتصم فرد المظالم وتنسك ولبس الصوف الى ان قتل بتدبير ابنه زيادة الله وكان في سجنه وبادر بقتل من شاركه في دمه واظهر التبري منه وفي ايام زيادة الله هذا ظهر امر بني عبيد ولقيت جيوشه جيوش

الشيعة فلم تتم له قائمة ففر الى المشرق وترك البلاد وفي فراره الى المشرق اخبار طويلة * وفيما يختص بدولة ملوك الشيعة من الشرح (قولي وظهر الشيعي في كتامة وما بعده) الشيعي هو الرجل الداعي لامام الشيعة وهو داعي المغرب ابو عبد الله الحسن ابن احمد بن محمد بن زكرياء وكتامة قوم من سكان الجبال بالمغرب اولو باس ونجدة وبسالة تعرّف بهم في الحجاز وصحبهم وراس فيهم رئاسة دينية وقرر مذهب الشيعة فاتبعوه حتى مهد لامامه ملك المغرب (قولي وصير الدعوة بعد قصص وما بعده) هذا عبيد الله الذي دعا اليه قد اختلف الناس في نسبه الى علي فالذي اثبته قال هو عبيد الله بن محمد بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب وكان من رجال الكمال ولما استقامت له الامور قتل الشيعي ابا عبد الله الداعي اذ احس بفساده عليه شان من اقام دولة من الدول وهو الذي بنى مدينة المهدية وتوفي برقادة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكتم ابنه موته سنة كاملة (قولي الى ابي القاسم وهو القائم) ابو القاسم هذا هو ابنه ولقبه القائم وكان ملكا كبير يركب بالمظلة وغزا جنوة فكان الفتح عليه جليلا واغزى فتاه جوهرا المغرب فعظم اثره ووصل البحر المحيط (قولي ثم بلاه الله بالنكار) هو ابو يزيد بن مخلد بن كيداد القائم عليهم في سبيل الحسبة وكان يركب الحمار وله اخبار غريبة شقي به العبيديون وكاد الامر يؤول اليه وتوفي ابو القاسم في عنفوان فتنته لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وولي الامر ولده ولي عهده ابو الطاهر اسماعيل المنصور وشمر لجهاد النكار حتى قتله بعد وقائع كثيرة (قولي فولي الامر ابنه معد) هو المعز ابو

تميم وهو اعظم هولاء الملوك قدرا وابعدهم صيتا ومدحه ابو القاسم ابن هاني بما هو مشهور من قصائده العالية (قولي اغزى الى الغرب فتاه جوهرا) اغزى بلاد المغرب فتاه فدوخ الارض على ابايتها و بلغ البحر المحيط الغربي (وقولي ثم رمى به ديار مصر) ثم اغزاه ديار مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بجميع العساكر وكان من جملة حمولته الف جمل من المال وما لا يوصف من العدة وفي اخريات السنة المذكورة ورد البشير بفتح مصر ثم لما انسق ملكه بمصر غزا الشام ففتحه وانتقل المعز من افريقية الى المشرق في سنة احدى وستين وثلاثمائة قالوا ولما اجتاز مشرفا على صبرة نظر الى قصوره بها وقال سلام عليك سلام من لا يراك ابدا وفي الخامس من رمضان سنة اثنين عبر الى القاهرة (قولي وعصب المغرب بالامير) لما اعمل المعز الرحلة الى المشرق استخلف ابا الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي امير صنهاجة وفوض الامور اليه فتوارثها عقبه من بعده (قولي وقصدنا وصل الحديث الماضي) اي وصل حديث العبيديين والرجوع اليه ولما كمل امر المعز اتاه الموت هادم اللذات وقاطع الامال فمات بالقاهرة المعزية حادي عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وولي بعده ولده نزار العزيز بالله ابو منصور ولم ير الناس اياما مثل ايامه فرحا وامنا ثم توفي ببلبيس غازيا سنة ثمان وستين وولي بعده ابو علي منصور بن العزيز بالله ولقبه الحاكم واستقل بالامر وكان مضطرب التدبير سفاكا للدماء قتل الجملة من قضاته و وزرائه وعماله ذبحا وضاق به الناس وفي يوم الاحد ثالث ذي القعدة خرج في طائفة من خاصته وامعن في الجبل وامرهم بانتظاره ولما طال الامد طلبوه

فوجدوا الحمار الذى كان عليه بقنة الجبل وقد ضربت يداه
بالسيف وعليه سرجه ولجامه فقيل ان قوما كمنوا له فى الجبل
فقتلوه والقوه فى النيل (قولي ثم ابنه الظاهر من بعد ملك) هو ابو
الحسن علي بن منصور يدعى ابا الاشبال وكان خيرا وتوفى سنة
سبع وعشرين واربعمائة وولي الامر ابنه المستنصر بالله معد ابو
تميم ولم يكن فى بني عبيد اطول عمرا منه (قولي ثم تلاه الامر
للمستعلى) هو منصور بن المستنصر واسمه حسان وفتك به
فى طريق نزهته طائفة من الحشيشية وثبوا عليه من فرن
بطريقه وقتلوه وولي بعده الحافظ وهو عبد المجيد من بيت الخلافة
وليس بابن خليفة قدم ليحفظ الامر على من فى بطون جواري
الامير ولما لم يظهر حمل استقل وولي بعده الظافر وهو ولده يوسف
ابن عبد المجيد ثم هلك فى سبيل من تخلف وقام بالامر الفائز بن
الظافر ولم تطل ايامه ثم قام بالامر العاضد وهو عبد الله بن يوسف
الظافر وكان فتى نبيلا واستدعى له وزيره الغز واميرهم اسد الدين
ليستظهر بهم فنافسوا الوزير وتغلبوا على الدولة (قولي وارصف
العزم صلاح الدين) هو يوسف بن ايوب ابن اخ اسد الدين
امير الغز الوزير فقعد بعد عمه مقعد الوزارة وحجب العاضد وكان
مواليا للخلائف العباسيين ببغداد ثم توفى العاضد حتف انفه
فمشى صلاح الدين فى جنازته راجلا مشقوق القباء فى اخر
سنة اربع وستين وخمسمائة ونسخ من بعده دعوة بني عبيد
واحكم الدعوة لبني العباس

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكانها وكانهم احلام

ذكر

ذكر دولة بني امية بالاندلس رحمهم الله تعالى

وحين راع الدهر ءال حـــرب بكل طعن فيهم وضـــــرب
وانتهب الدهر لهم وانتهبــــا تفرقوا واصبحوا ايدي سبــــا
وسلمت من قلهم رجــــــال كفتهم السعود والاجـــــال
ضاق بهم للقدر المجـــــال فانتقلوا فى مغرب وجــــالوا
وحلت الفتنة فى اندلــــس فاصبحت فريسة المفتــرس
وغمر الهول كقطع الليــــل بفتنة الفهرى والصميـــــل
فاسرع السير اليها وابتـــدر وكل شيء بقضاء وقـــــدر
صقر قريش عابد الرحمـــان باني المعالي لبني مــــروان
من اسس الملك بها لولــده وقصرت اضداده عن امـــده
وحاز كل شيمة كريمــــه ليث الوغى وفى المحول ديمه
اي دهاء وعفاف ولســــن فانقادت الدنيا اليه برسـن
جد الى الفهري حتى جدله ونال حد السيف ما قد حد له
ثم غزا فنال عزا وظفـــــر وعز فى حالي مقام وسفــــر
والدهر لا يبقى امرءًا ولا يـذر ان كان عينا فهو اليوم اثـــر
حتى اذا حل به الحمــــام قام ابنه من بعده هشـــام
هو الرضى العدل فى احكامه تثني التواريخ على ايامــه
فى الله كان جوده وباســه واكله بالشرع او لباســـه
وعدله بين الرعايا قائــــم وعزه متصل ودائـــــم
ولقي الله على خير عمـــل صدته كف الدهر عن كل امل
حتى اذا الدهر عليه احتكما قام ابنه بها المسمى حكمـا
وكان جبارا شديد البـــاس فانتكثت طاعته فى الناس
واستشعر النفرة عنه فانقبض مستوحشا كالليث اقعى وربض

حتى اذا فرعنه لاحت نهض ... فافحش الوقعة في اهل الربض

لم يرع من إلٍّ بها وذمه ... اذ كان جبارا بعيد الهمه

وعند ما لذت له ايامه ... دعاه فانقاد له حمامه

لم تغن عنه نفسه الابيه ... اذ انشبت اظفارها المنيه

وعابد الرحمان من بعد ولي ... اي نصير للمعالي وولي

ما شئت من مجد وحسن سيرة ... ومن خلال برة اثيره

فنبهت في عهده الالقاب ... وحط عن وجه العلى النقاب

وظهر الولاة والخدام ... ورسخت في النعمة الاقدام

وساعد السعد واغضى الدهر ... وخلص السر له والجهر

ثم انقضى الامر وتم الامد ... وقام بالامر ابنه محمد

وعظمت في ملكه الاثار ... وانتشرت في عهده الثوار

فيه طغى امر ابن حفصون عمر ... ومن سواه كان ادهى وامر

والمنذر ابنه اتى من بعده ... كالسيف سل نصله من غمده

فنازل المارق حتى حصره ... لولا حمام في المقام ابتدره

فانفرج الحصر عن المحصور ... لحين ذاك الاسد الهصور

ثم تلاه الاخ عبد الله ... فبلغ القهر به التناهي

لم يبق في يديه الا الحضره ... وامسك الله عليه امره

واستلأم العزم فعز وظهر ... وواصل الجد وبالحزم اشتهر

وكابد الفتون حتى سدها ... وقارع الاهوال حتى ردها

وقام بالامر الحفيد الناصر ... والناس محصور بها وحاصر

فاقبل السعد وجاء النصر ... واشرق الافق وضاء القصر

وعادت الايام في شباب ... واصبح العدو في تباب

سطا واعطى وتعالى ووفا ... وكلما اقدره الله كفا

وقاد من خالف فيها انقفزا ... وحارب الكفار دابا وغزا

واوقع الروم به فى الخندق … فانقلب الملك بسعي المخنق
واتصلت من بعد ذا فتوح … تغدو عليه الدهر او تروح
واغتنموا السلم لهذا الحين … ووصلت ارسال قسطنطين
وساعد السعد فعاد وانثنى … ثم بنى الزهراء فيما قد بنى
حتى اذا ما كملت ايامه … سبحان من لا ينقضي دوامه
ضم الامور الحكم المنتصر … وهو الذى علياه لا تنحصر
كان حليما عالما خبيرا … و بالحروب احكم التدبيرا
قد اقتنى خزائن العلوم … وحض اهلها على القدوم
واختلفت ايامه الممهده … و بهرت اثاره المخلده
وخاطبت سدته الملوك … وانتظمت بحمده السلوك
حتى اذا حل به الحمام … بويع من بعد ابنه هشام
هذا هو المؤيد المحجوب … وسفرت من بعده الخطوب
حجبه منصور ال عامر … فليس بالناهي ولا بالآمر
وخبر المنصور احلى خبر … وعبرة بانت الى المعتبر
الحزم والنجدة والكفايه … والبطش والهمة والابايه
لم يبق فى الدولة رسما لسواه … وصار فى تبديلها طوع هواه
وصرف العزم الى غزو العدا … وراح منصور اللواء وغدا
وكاد دين الكفر ان يلقى الردى … وينجلي الليل بانوار الهدى
لكن اتاه ما اتى من قبله … وقطعت ايدي المنون حبله
وابناه من بعد اقاما الرسما … واكلا التراث اكلا لما
ثم سعى الخلافة الخلاف … فلم يكن من بعده ائتلاف
فغلب الامر المسمى المهدى … واصبح الدين به فى جهد
قام يزيل الرهن عن هشام … ممتعضا لحرمة الامام
[illegible] الامر ولى … ودل يعود الشيخ طفلا هكذا

فانفق الاموال والذخيره واقفر الخلافة الكبيره
حتى اذا استقل فيها وحكم نعى الى الناس هشام بن الحكم
وقال فى المحجوب انه هلك فخاص الامر له لما ملك
ولم يكن مات ولكن غيبا ويجعل الله لكل سببا
وخاف من سطوته المغاربه فاصبحت لامره محاربه
وقدموا عليهم سليمان من بعد ما اعطوه صفو الايمان
فانتهبوا البسيطة انتهابا وصيروا الخلق بها اسلابا
واستنجدوا من الفرنج جمعا ابلوه منهم طاعة وسمعا
واستسلم المهدى بعد وانخلع ولم يزل مستترا حتى طلع
و بعد ذا اوقع فيهم وقعه فجدلت ابطالهم فى بقعه
واتبع القوم ليردى من بقي فجالدته ببقاء الرمق
فهزموا من بعد صبر جمعه ورزقوا النصر عليه دفعه
ثم سليمان الى الملك رجع نبهه الدهر وقد كان هجع
وكان شاعرا ومن اهل اللسن وقيض الله له ابا الحسن
وهو ابن حمود اتى من سبته وسبب العز له قد بته
صال عليه طالبا دم هشام وقلما نيم عن الثار ونام
فجدل الابن وثنى بالاب بيده مبينا للسبب
واستوثق الامر قليلا وانتظم وانتصر الدهر به ممن ظلم
واغلظ الاحكام فى بربره وغلب الناس على سيره
واغتاله الصقلب في حمامه فجرعوه الصرف من حمامه
وقام بالامر اخوه القاسم فوضحت بملكه المراسم
ثم انبرى يحيى اليه بالطلب فسلم الامر وشيكا وانقلب
حتى اذا يحيى مضى علانيه تامر القاسم فيها ثانيه
والمرتضي بويع في شرق الوطن ثم بدا من غدره ما قد بطن

اسلمه

اسلمه فی الملتقی المالك فغفرت افواهها المهالك
و بايعوا فی الحضرة المستظهرا ما استكمل التقديم حتی اخرا
و بايعوا من بعد للمستكفي خلافة قد قنعت بخلف
ثم اتی هشام المعتد والخطب فی افاقها يشتد
فخان هذا الشيخ بعد الجد والقدر المحتوم لا يرد
ثم انقضی القوم وتم العد فلم يكن امرلهم من بعد

(قولي وحين راع الدهر ءال حرب وما بعده) اشارة الی ما كان من انقراض دولة بني امية بالمشرق وانتقال من افلت منهم الی المغرب ومنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وهو صقر بني امية وكانت امه بربرية اسمها راح نضرية فلما فر لحق باخواله من نفزة وكتب الی من بالاندلس من اشياعهم ثم لحق وملك الاندلس فاقام بها ملكا كبيرا له ولعقبه وتوفی لخمس بقين من ربيع الاخر سنة اثنتين وسبعين ومائة وولي بعده ابنه هشام وكان ملكا جليلا صالحا متقشفا وغزا وفتح الكثير ولم تطل ايامه فهلك في صفر سنة ثمانين ومائة (قولي قام ابنه بها المسمی حكما) حكم هذا هو الملقب بالرضی ولي بعد ابيه وثار عليه اهل الربض القبلي من قرطبة لامور انكروها وكاثروه وكادوا ياتون عليه فاظفره الله بهم ووضع السيف فيهم ثلاثة ايام وتوفی لاربع بقين من ذی الحجة سنة ست ومائتين وولي الامر بعده ابنه عبد الرحمن وهو اول من فخم الملك بالاندلس ونوه الالقاب واستكثر الوزراء ثم توفی فی ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وولي بعده ولده محمد وكان ملكا كبيرا يشبه لعبد الملك ابن مروان وكان ءاية فی تحقيق الحساب واخذ بحظ من الشعر والكتابة وتوفی فی ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وولي

ابنه المنذر وكان شهما حازما ومات محاصرا لابن حفصون (قولي ثم تلاه الاخ عبد الله) يعني اخ المنذر عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وكان عفا فاضلا وفي ايامه تنادت الفتنة وضويقت عليه الحضرة واشتد عليه كلب ابن حفصون فشمر وبرز بمن معه ففتح الله عليه واستوسقت له الطاعة وابن حفصون المشار اليه عمر بن حفصون وكان ابوه من مسالمة اهل الذمة وكان شجاعا ثائرا اشتهر وضم الشرار الى نفسه وملك مدينة ببشتر وانقادت اليه الجهات وتمادى الامر فيه وفي عقبه ازيد من سبعين سنة شقيت به المروانية ما شاء الله ولما توفى عبد الله تولى الامر حفيده عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله وكانت الارض تضطرم نارا وشقاقا فاخمد نيرانها وسكن زلزالها وسمي باسير المومنين (قولي واوقع الروم به في الخندق) اوقع به الروم وقيعة الخندق بعد ظهور كبير له عليهم ففل مصاف المسلمين يومئذ واقصر بعد ذلك واغزى قواده ففتح الله عليهم فتوحات كثيرة ووردت على بابه رسل صاحب القسطنطينية وغيره وطال عمره فبنى مدينة الزهراء وله الاثر في مسجد قرطبة وجسرها وغير ذلك وكانت وفاته في رجب سنة خمسين وثلاثمائة وكانت مدته خمسين سنة وولي الامر بعده ابنه الحكم ابن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر بالله ابو العاص ولي الملك ابن خمسين سنة وبلغ من تناهي الجلالة وحسن السيرة وبراعة العلم وتخليد الاثار ما لم يبلغه احد من قومه ثم توفي سنة ست وستين وثلاثمائة وبويع ولده هشام المؤيد وهو ابن اثنتى عشرة سنة وعليه انشقت عصا الامة عقد له البيعة ابو عامر محمد بن ابي عامر وجرت عليه حجابته وحجابة ولديه من بعده

الى

الى ان مضى لسبيله ولم تتحقق وفاته (قولي جبه منصور ءال عامر وما بعده) هو محمد بن ابي عامر المعافري الملقب بالمنصور صاحب السياسة الشهيرة والغزوات العظيمة التي دوخ بها البلاد وراع الاقطار وبنى المدن ذكر انه انصرف من غزوة سمورة بتسعة عشر الف راس من السبي ولما توفى ولي الحجابة بعده ولده المظفر عبد الملك واقتفى سيرة ابيه في الجهاد والفتوحات العظيمة وتوفى منصرفا من غزوته شانجه بن غرسية ملك جليقية في صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتولى امره اخوه عبد الرحمن بن محمد بن ابي عامر الملقب بشنجول ثم قتل لما وثب ابن عبد الجبار بالخلافة وانقضت الدولة العامرية وانقضت بانقضائها دولة الجماعة (قولي ثم محى الخلافة الخلاف وما بعده) هذا المتوثب الملقب بالمهدى هو محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان مقداما جسورا ولما توفى عبد الملك ابن ابي عامر وخرج اخوه عبد الرحمن الى غزاته وخلا البلد من الجند ملك القصر واخذ بيعة الناس لنفسه وبلغ الخبر ابن ابي عامر فقفل ظانا ان الريح تنشا له فقفل لما خذله الناس ولما استوسق الملك للمهدي اظهر جنازة ادمى انها جنازة هشام وخالف امره عسكر البربر برونافروه وبايعوا سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر واستعان بالجلالقة وقصد قرطبة فنازلها ولم يطق المهدي مدافعته فاتقاه بالانخلاع واخفى نفسه الى ان لحق بطليطلة واستجاش ايضا جمع الروم وزحف الى قرطبة فكان له الظهور على سليمان وجمع البربر وازعجهم عنها فانتدبوا الى احواز الحضرة وخيموا بوادي يارو يرومون الجواز الى بلادهم وتبعهم عقب الظهور عليهم المهدى وناجزهم الحرب

فاستماتوا واستنصروا في حربه فنصرهم الله عليه وهزموه اقبح
هزيمة وتبعوه الى قرطبة وحاصروه واختلت حاله واعملت
عليه الحيلة فقتل وخرج هشام المؤيد للناس فلم يستتم الامر
واستولى سليمان بن الحكم امير البربر على الخضراء (قولي وقيض
الله له ابا الحسن) هو علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن
علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن
الحسين بن علي بن ابي طالب يقال ان هشام المحجوب لما شعر
بالهلاك خاطب ابن حمود بسبتة يستنصره ويقلده دمه
والطلب بثاره ويفضي اليه بعهده فتحرك سنة خمس واربعمائة
وبرز اليه سليمان بن الحكم فانهزم سليمان وتقبض عليه وعلى
اخيه وابيه وسيقوا الى علي بن حمود فضرب اعناقهم بيده وفاء
لهشام وتمت البيعة لعلي بن حمود وكان فظا غليظا شديدا واغتالته
صبية من مماليكه الصقالبة في الحمام فقتلوه غرة ذي القعدة سنة
ثمان واربعمائة وتولى امره من بعده اخوه القاسم ثم نازعه
يحيى بن علي بن حمود وفر من قرطبة وتملكها وتداولها منهم
طائفة كبيرة (قولي والمرتضى بويع في شرق الوطن) اجتمع
الموالي العامريون بشرق الاندلس على مبايعة عبد الرحمن بن محمد
الملقب بالمرتضى وتحركوا به فنازلوا غرناطة وبها امير الصناهجة
وناجزهم الحرب فهزمهم وقتل الخليفة المرتضى في خبر طويل
ولما اعيا الناس نزاع بني حمود بقرطبة بايعوا من بقايا المروانية
ابا المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار وكان ذكيا
اديبا بارعا ولم يكن الا ان نقم عليه العامة ايواء طائفة من البربر
فوثبوا به ولم يشعر الا وقد وجدهم من فوق حيطان قصره فقتل
وبويع ابن عمه المستكفي وهو محمد بن عبد الرحمن الناصر فلم

يضطلع بالامر واخلد الى الراحة فضعف امره واتفق الملا على خلعه فخرج على وجهه منتشرا فهلك بحصن اقليش وكانت دولته سبعة عشر شهرا (قولي ثم اتى هشام المعتد وما بعده) هو هشام ابن محمد من ولد الناصر كان مقيما بحصن البنت لجا الى اميره منذ مهلك اخيه المرتضى بويع له بقرطبة سنة عشرين واربعمائة واستدعى من حيث ذكر وتقلد الامر في سن الشيخوخة وقعد على سرير الملك في خبر اورده ابو مروان بن حيان مورد الظن وقال فيه فشغل بجرح يمناه وبكاس يسراه ثم اجتمع الملا على خلعه ثم اخرج الى حصن ابي الشرف وذهلوا عن الاشهاد عليه بالخلع الى اليوم وانتهى الى هذا الحد امر بني مروان بالاندلس والبقاء لله وحده

ذكر ملوك الطوائف بعد انقراض الخلائف

حتى اذا سلك الخلافة انتثر ... وذهب العين جميعا والاثر
قام بكل بقعة مليك ... وصاح فوق كل غصن ديك
وكثر العادي بها والخائف ... واقتسمت اقطارها الطوائف
وطمحت للفتنة الرقاب ... وكثرت في قومها الالقاب
فضبطت قرطبة الجماعه ... وخصت ابن جهور بالطاعه
ثم ابنه ابو الوليد بعده ... مخولا تاييده وسعده
وقام في حمص بنو عباد ... وفضلهم مثل الصباح البادي
ثانيهم عباد ثم المعتمد ... وهو الذي في النظم والنثر حمد
وفي مجال الخيل كان يعرف ... والجود من بحر يديه يغرف
ومات في اغمات لما غربا ... من بعد خلع واعتقال وسبا
ثم بنو حمود ايضا ملكوا ... ذلت لهم طرق العلى فسلكوا

فكان فى قرطبة منهم علـــي ... ثم اخوه القاسم الاموي لـــي
وابن اخيه بعد وهو يحيـــا ... تملك الامر وحاز العليـــا
وعاود القاسم ايضا ثانيـــه ... ثمت يحيى بعده علانيـــه
فاصبحا سجلين فوق سانيه ... والدهر لا يوتى امرءا امانيـــه
وبعده ادريس ثم الحســـن ... وبعده العالي الذي قد سجنوا
وبعده المهدي والموفـــق ... ما بقي الامر لهم ولا بقـــوا
وءاخر الادارس المستعـــلي ... وكان من بعد ابيه قد ولـــي
تملكوا مرية وقرطبـــه ... وسبتة فى دولة مضطربـــه
ومنذر الثغر الشهير الجـــود ... ثم تلى من بعده ابن هـــود
وكان من اعقابه الاميـــر ... محمد بن يوسف الاخيـــر
وكان باسلا شديد البـــاس ... وبايع المستنصر العبـــاسي
ثم ابنه الواثق نال عهـــده ... ثم تولى عن قريب بعـــده
وفي بطليوس ثوى ابن الافطس ... وكان من مفاخر الاندلـــس
ثم ابنه المظفر الرئيـــس ... وحل فى غرناطة باديـــس
من بعد ما قام بها حبـــوس ... وانتهبت بسيفه النفـــوس
وقام عبد الله بعد جـــده ... وكان في الفضل نسيج وحـــده
وثار بالجوف بنو ذي النـــون ... من ناصر منهم ومن مامـــون
وقام بالمرية النجيـــب ... نجل ابن معن اصله تجيـــب
من بعد ما اودى زهير وهلك ... صانع مولاه عليها وملـــك
ومعشر بالشرق ايضا غلبـــوا ... وكان منهم عرب وصقلـــب
فكان في تدمير ءال طاهـــر ... وجارهم سليل ءال عامـــر
تاثلت دولته بشاطبـــه ... وغيرها جاءت اليه خاطبـــه
وابن رزين قائم بالسهلـــه ... اغتنم الجميع تلك المهلـــه
تملكوا النخوة فيها مـــده ... وكانت الصقالب ايضا عـــده

ومنهم دولة آل عامـــر ذات الجلال والكمال الباهـــر
فضبطوا قواعدا عظيمـــه لم تنحيفهم بها هضيمـــه
خيران منهم وزهير ولبيـــب ومنهم مجاهد حبر لبيـــب
ومنهم مظفر وصاحبـــه كلاهما قد وضحت مذاهبـــه
والدين في اثناء هذا ينتهـــب والروم تستصفي النفوس والذهب
اذ صادفت كلمة مفترقـــه وملة بما دهاها شرقـــه
وحكم الفنش فصار الحكم له وذهبت من اجل ذا طليطلـــه
وخامر العدو بعد الطمـــع وآلت الحال الى ما تسمـــع

(قولي حتى اذا سلك الخلافة انتثر وما بعده) لما تبدد شمل الجماعة كان كل ملك لما بيده فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم وركبوا ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الالقاب السلطانية فاتوا من ذلك بكل شنيعة (قولي فضبطت قرطبة الجماعة) اجتمع الناس بعد خلع هشام المعتد على تقديم ابي الحزم جهور لتوفر خصاله واعطوا القوس باريها فحمل امورهم على السياسة ومسالمة من يجاوره من الملوك وتوفي ابو الحزم سادس محرم سنة خمس وثلاثين واربعمائة وولي مكانه ابو الوليد ابنه فاقتفى سنن ابيه ثم لما ادركه الهرم واصابته الزمانة استناب ولده عبد الملك فاشتغل باللهو وطمع ابن ذي النون في قرطبة وتحرك اليها فاستصرخ بنو جهور جارهم ابن عباد امير شبيلية فوجه اليهم مددا من جيشه لنظر وزيره فدخلها وحماها من ابن ذي النون فلما انصرف عنها ثار العباديون بعبد الملك ابن جهور واستولى على المدينة في سنة اثنين وسبعين واربعمائة (قولي وقام في حمص بنو عباد) بيت بني عباد بالاندلس نبيه واول من راس منهم رئاسة السيف القاضي ابو القاسم محمد بن

عباد بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد وكان رجل العرب
قاطبة له الاشارة والصيت ولما انقرضت الدولة اسند اليه اهل
قطره النظر والتسديد فاستبد بالامر ولما توفى سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة قام بالامر ابو عمر عباد وكان ولده المعتضد بالله وهو
ابعد ثوار الاندلس صيتا واشدهم باسا وانجمهم اثرا جمع خزانة
مملوة برؤوس الملوك البائدين بسيفه وكانت وفاته سنة احدى
وستين وخمسمائة وولي بعده ولده محمد المعتمد على الله وكان
عليه انقراض امرهم (قولي ثم بنو حمود ايضا ملكوا) قد تقدم القول
فى اوليتهم عند ذكر علي بن حمود اولا (قولي ومنذر الثغر الشهير
الجود) هو منذر بن يحيى بن حصين الامير بالثغر المتغلب
بسرقسطة وكان كريما وهابا للقصاد مكرما للوافدين متوغلا في ممالاة
العدو فمضى لسبيله وثغره لا ثغرة فيه وابن هود المذكور هو
سليمان بن هود الجذامي وله ولعقبه اخبار شهيرة الى انقراض
امرهم على يد عبد الملك بن احمد بن سليمان (قولي وكان من
اعقابه الامير) نجم على حين فترة منهم باحواز مرسية الامير ابو
عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي وملك بها الاندلس
وقام بدعوة العباسيين وعليه كان قيام دولة بني نصر (قولي
وفى بطليوس ثوى ابن الافطس) هو الحاجب المنصور ابو بكر
محمد بن عبد الله بن مسلمة المدعو بالافطس اصلهم من تجيب
وكان اديبا جليلا من تآليفه الكتاب المظفري المسمى بالتذكرة
فى خمسين مجلدا وقال ابن حيان كان عبد الله ابوه رجلا من مكناسة
خدم سابور الفتى ببطليوس وتغلب عليه ثم ورث ملكه ثم
اورثه المظفر ابا بكر محمدا ثم انتهى الى عمر ابنه وكان من هلاكه
وولده صبرا عندما تغلب اللمتونيون على رؤساء الطوائف ما هو

معروف

معروف (قولي وحل في غرناطة باديس) هو باديس بن حبوس
ابن ماكسن بن زيري بن مناد ملك عمه الحاجب المنصور
زيري بن مناد كورة البيرة وما جاورها نحو سبع سنين واوقع
في عمال البيرة الوقيعة الشنيعة ثم رحل عن الاندلس الى بلاده
عام عشرين واربعمائة واستخلف ابن اخيه حبوس بن ماكسن
فاستبد بها الى ان مات وولي بعده ولده باديس المتقدم
الذكر فضخم ملكه واشتهرت سطوته ودهاؤه وتصير الامر الى
حفيده عبد الله بن بلكين بن باديس وخلعه امير لمتونة سنة
ثلاث وثمانين واربعمائة وضربه الى اغمات (قولي وثار
بالجوف بنو ذي النون) ابن ذي النون المشار اليه اول من
ثار بطليطلة وهو الحاجب الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن
الملقب بناصر الدولة ثم عهد الى ابنه يحيى الملقب بالمامون
ذي المجدين ثم ملك بعده ايضا حفيده يحيى الملقب بالظافر
وخلعه اذفنوش بن فونش بن فرونتك وحصل بسببه على ملك
طليطلة في خبر طويل (قولي وقام بالمرية التجيب) يعني ذا
الوزارتين ابا الاحوص معن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد
الرحمن ابن صمادح وكان رجل الثغر رايا ودهاء ولسنا وعارضة وولي
المرية بعد زهير الصقلي وقد خلفه عليها فامتنع عنه بها ثم تصير الامر
بعده الى ابنه ابي يحيى محمد ومات في زمان حصار اللمتونيين
اياه وفر ابنه الملقب بحسام الدولة الى العدوة الشرقية فاستقر
بها في جملته (قولي فكان في تدمير ءال طاهر) لبني طاهر بمرسية
الرئاسة وزعيم بيتهم ذو الوزارتين صاحب المظالم ابو عبد الرحمن
ومدته في البقاء الى ان اسر عند التغلب على بلنسية رحمه الله وجارهم
المشار اليه هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن منصور محمد بن

ابي عامر كان عند هلاك ابيه قد لجا الى المنذر بن يحيى بالثغر ثم ان موالي جده بالشرق اسندوا اليه امرهم واستقبلوه وقلدوه رئاستهم وكان اوصل الامراء لرحم وارعاهم لذمة وتوطد سلطانه ومات حتف انفه سنة اثنين وخمسين واربعمائة (قولي وابن رزين قائم بالسهلة) هو ذو الرئاستين ابو مروان عبد الملك بن رزين وكان يدعى بحسام الدولة والسهلة بلد كبير وسطا بين الثغر الاعلى والادنى شهير المنعم (قولي وكانت الصقلب ايضا عده) نعني به فتيان المنصور بن ابي عامر الذى ولاهم البلاد فمنهم خيران وكان ملكا كبيرا ملك المرية وما اليها و زهير ومجاهد ملكا مدينة دانية ومظفر ومبارك ملكا بلنسية ثم لبيب بعدهما هذا ما وسعه الالماع به فى هذه الابيات

ذكر دولة المرابطين من لمتونة اهل اللثام رحمهم الله

واطلعت بمغرب لمتونه ... دولتهم عزيزة ميمونه

تجمع دنيا وعفافا وكرم ... لم يدر قدر فضلها حتى انصرم

فاذعنت بحربها الطوائف ... وظهرت من قومها خلائف

منهم ابو بكر حليف الدين ... ويوسف وهو ابن تاشفين

حتى اذا افضى الى فساد ... امر ملوك هذه البلاد

والفوا الراحة والبطاله ... مالت بهم للشر تلك الحاله

وضربت عليهم الاموال ... وعظمت لديهم الاهوال

شمر فيهم حسبة وانتدبا ... اسماهم ذاتا واسنى نسبا

امير حمص وسواها المعتمد ... ملك اذا حدثت عنه قل وزد

فعبر البحر الى الملثمه ... لينصر الدين وتعلو الكلمه

واستصرخ الناس الى الجهاد ... فاطعوا من حاضر و بادى

ونصر

ونصر الدين ابن تاشفين　　بمن لديه من حماة الدين
وبهرت اثاره المشكوره　　واوقع الزلاقة المشهوره
يالك من يوم على الكفر عصيب　　فاز له الاسلام بالسهم المصيب
وخلع الملوك بالاندلس　　وكان ديانا ونور المجلس
مكرما للفقهاء الجله　　موفيا فيهم حقوق المله
حتى اذا يوسف ولى وقضى　　قام على نجله الندب الرضى
وكان خيرا حميد السيره　　متصفا بالشيم الاثيره
وجاهد العدو من بعد ابيه　　بنفسه وبنيه وذويه
ثم رماه الله بالمهدي　　مزاحما بالمنكب القوي
ولم يقصر فى الدفاع جهده　　كم عدد افنى وكم من عده
مستظهرا بعزة وشده　　لم تغن شيئا فى تمام المده
ومات حتف انفه ابو الحسن　　وكل قول منه او فعل حسن
ثم تولى الامر تاشفين　　وعنده شجاعة ودين
وكان فى اندلس اميرا　　قد احسن الترتيب والتدبيرا
كان لهذا الحادث استقدامه　　لما استشاط عندهم اقدامه
فاختلفت عند النكوس الحال　　واوبقته للردى اوجال
فقام بالامر وقاسى الكربا　　طعنا على طول المدى وضربا
وءال امره الى الحصار　　من غير اعوان ولا انصار
متخذا وهران دار منعه　　مستندا فيها لاي بقعه
واقتحم الهول الى منجاته　　وقد ابى المقدار من افلاته
فخر من مهوى بعيد ليلا　　ولم ينل مما اراد نيلا
وانقرضت من بعده لمتونه　　وكل عز فالممات دونه

(قولي واطلعت بمغرب لمتونه) اشارة الى دولة اللمتونيين الصحراويين وانهم خرجوا من الصحراء فى ثلاثين الف جمل مسرج ففتحوا

سجلماسة سنة ستين واربعمائة وكانت دولتهم منذ ملكوا المغرب كله في سنة ستين واربعمائة الى سنة اربعين وخمسمائة وجرت بينهم وبين ملوك زناتة حروب اجلت عن ظهورهم على البلاد وكان الذى جمع امرهم وقرر عقائد الاسلام لديهم عبد الله بن ياسين الفقيه وعقد امرهم ليحيى بن عمر بن ابراهيم المدعو بامير الحق ثم الى اخيه ابى بكر ثم الى يوسف بن تاشفين فملا ملكهم المغرب والاندلس (قولي حتى اذا افضى الى فساد) اشارة الى اختلال سيرة من تقدم ذكره من امراء الطوائف بالاندلس واذعانهم الى طاغية الروم وتاديتهم الضرائب له واستعانة بعضهم على بعض به حتى استخلص الكثير من بلاد الاندلس واموالها (قولي شمر فيهم حسبة وانتدبا) اشارة الى ما كان من اجازة الامير ابي القاسم بن عباد المعتمد الى المغرب متطارحا على الامير يوسف بن تاشفين فى نصرة الاسلام وقد ساء ما بينه وبين الطاغية ونازل بلاده وتجنى عليه فقصد امير لمتونة واعانه بالاساطيل وخرج له عن الخضراء وكان ما هو معلوم (قولي واوقع الزلاقة المشهورة) لما شاع الخبر بقدوم يوسف بن تاشفين شرع الطاغية ملك النصارى في الاحتشاد واجاز ملك المرابطين البحر فى جيش الاسلام والتف عليهم جيش الاندلس وكان اجتماع المسلمين باخوانهم بظاهر بطليوس وجد اذفونش فى الحشد برتسة وجليقية واقليم قشتالة ويمم بطليوس وكان اللقاء بفحص الزلاقة من احوازها يوم الجمعة الثالث عشر من رجب عام تسعة وسبعين واربعمائة وهزم الله الكفار بعد الزوال من اليوم المذكور بعد ان علا باسهم جيش الاندلس مع ابن عباد وثنت الروم الاعنة وركب السيف اكتافهم فهلك منهم ما لا يحصي عدده الا الله

محصي الانفاس سبحانه (قولي وخلع الملوك بالاندلس) ولما فرغ
يوسف بن تاشفين من ارغام الروم وظهر عليهم كر على رؤساء الاندلس
فانزل عبد الله بن بلكين بن باديس من مدينة غرناطة ثم ثنى بابن عباد
وافتتح المرية وقبض على ابن الافطس صاحب بطليوس وتملك
ملك المستعين بسرقسطة وما اليها اخر الامر (قولي حتى اذا يوسف
ولى وقضى وما بعده) توفى الامير يوسف بن تاشفين مستهل محرم
سنة خمسمائة وافضى امره بالعهد الى ولده علي وكان ملكا اصيل الراى
راسخ اركان الحلم سامي عمد السلطان وفي زمانه كان ريعان دولتهم
وانثالت فى مدته فتوحات وهزائم على العدو (قولي ثم رماه الله
بالمهدي) نعني به القائم بدعوة الموحدين حسبما ياتي فى موضعه
من دولتهم وجرت بينه وبين المهدى حروب شهيرة وخطوب مبيرة
واعتل رحمه الله وعظم الارجاف واستولى المهدى على بلاد درعة
وتاسجدلت وغيرهما وتوفى عام سبعة وثلاثين وخمسمائة وعهد
ان يقبر بين قبور المسلمين (قولي ثم تولى الامر تاشفين) هو ولده
الامير بغرناطة المستخلف على الاندلس وكان قد استقدمه الى
مدافعة اصحاب المهدي فلم ينجح امره بخلاف ما عوده الله
فى الاندلس لما قضاه من الادبار على دولتهم فولي الامر بعد
ابيه وصابر ثوار تلك الدولة المقبلة الى ان لجا منهزما الى وهران
فى شعبان من عام تسعة وثلاثين وخمسمائة ونازلته جيوش
الموحدين فلما راى ما لا يطيقه ودع جملته وخرج ليلا والجم
فرسا عتيقا كان له فى اوعار طريقه فتردى به فى بعض الاحادير
فوجد ميتا صبيحة الليلة المذكورة وصلب على جذع واستنزل
من بقي فى الحصن من اعيان قبيله على حكم عدوهم فاستاصلهم
القتل رحمهم الله تعلى

ذكر ملوك الموحدين بالمغرب والاندلس رحمهم الله

ونجم المهدي وهو الداهيه ... فاصبحت تلك المباني واهيه
لم يال فيها ان دعا لنفسه ... وكان في الحزم فريد جنسه
وعنده سياسة وعلم ... وجراة وكرم وحلم
ووافقت ايامه في الناس ... لدولة المسترشد العباسي
دان بتغيير ونقص للدول ... ونال بعض الحكم من علم الاول
فجمع الراي من اهل الحيل ... ثم غزا مستبصرا دار علي
واوقع الوقائع الشهيره ... وطوقته الوقعة المبيره
مات كثير عندها من ناسه ... وما الآن الدهر من شماسه
ولم يقصر بعد في التماسه ... ولم يشب رجاءه بياسه
ومال امره الى ما علما ... ومات بعد ما اطال النقما
وبث في الاصحاب منه النعما ... واخدم السيف معا والقلما
وخلف الامر لعبد المومن ... فانقادت الدنيا له بوسن
حباه بين القوم بالامارة ... اذ وضحت فيه له الامارة
ففتح الاقصى له والادنى ... واستحكم الاس وقام المبنى
ومات ليلا بالرباط منزلا ... ثم الى جبالهم قد نقلا
وبويع ابنه المسمى يوسفا ... وفضله كالشمس ما بها خفا
سار من الحزم على اشاره ... مهتديا بمجتلى انواره
ومهد الملك واحيا الرسما ... وحسم الداء العضال حسما
واعمل الجهاد في الكفار ... يبغي به الزلفى وعقبى الدار
فرزق الشهادة المعلومه ... كانت بها اعماله مختومه
وقام بالامر ابنه يعقوب ... وعصره المنتظر المرقوب
اوقع بالاعداء يوم الارك ... ولم يمل من بعدها لترك

فلقي

فلقى الروم به شدائـــــدا وعاث فيها صـــــادرا وواردا
وكان ذا علم شهير وعمـــــل ونال من فعل التقى كل امـــل
وشيد الاثار والمدارســــــا ونوه القصور والمجالســــــا
ومات عن عز رفيع وشـــرف وقام بالامر ابنه لما انصـــرف
محمد وهو الامام الناصــــر قد كل عن فضل حواه الحاصـــر
حتى اذا استقل بالامـــور وبادر اللجة بالعبـــور
جر وشيكا غمة الصـــدور هذا بحكم القدر المقـــدور
كانت عليه وقعة العقـــاب حكم فيها السيف في الرقـــاب
وعظمت من اجلها المعـــرة ولم يكن من بعدها من كـــرة
ثم اتاه الحين في الانــــار وكان يسعى في طلاب الثـــار
ومات اثرها وقد كان استعـــد ولم يتم من بعدها حتى اقتعد
ثم تولى بعده المستنصـــر وهو يوسف ابنه المشتهـــر
فالف الراحة والسكونـــا لما اراد الله ان يكونـــا
من اختلال امرهم وهونـــه وسرعة الشوف الى عيونـــه
فجدلته يوم لهو نتـــــره اخسس بها من ميتة محتقـــره
وبعد عبد الواحد المخلـــوع كان بافقها له طلـــــوع
وبايعوا من بعده للعـــادل الملك العف الكريم الفاضـــل
وخلعوه مثل ما تقدمــــــا وصيروا الوجود منه عدمـــا
ثمت يحيى وهو ابن الناصـــر ولم يكن في امره بالقاصـــر
وكانبوا المامون بالقـــدوم فجاء معتدا بجيش الـــروم
من بعد ما قد خلعوه قبـــل واشتبهت للقوم فيه السبـــل
فجاء مغتاظا عليهم حاقـــدا وللذي قد راب منهم ناقـــدا
واظهر الحجة لما ان ملـــك فباد جمع للشيوخ وهلـــك
ولعن المهدي لما غيـــرا ما ذاع من القابهم وشهـــرا

وكان كاتبا فصيح القلـــــــم   يجلو بنور العلم جنح الظلم
ومات في وادي العبيد وقضي   وسار لله سريعا ومضـــــــى
وولي الرشيد بعد نجلـــــه   دارت عليه خيله ورجلـــه
ويمم الحضرة حتى حلهـــا   فاكرم الدار واحظى اهلهـــا
وصير الامر الى رسومـــه   فزال ذاك اللعن عن معصومه
ومات في البركة في شان غرق   واي شمل جامع لم يفتـــرق
وصير الامر الى السعيـــد   فرام نيل الامل البعيـــد
وفتكت به بنو زيـــان   في خبر مستوعب البيـــان
حتى اذا السعيد اودى وقضي   قام ابو حفص عليها المرتضـــى
وكان مجبولا على عفـــاف   ومن اولي الفضل بلا خـــلاف
يجري قضاياه بحكم السنه   لكنه كان ضعيف المنـــه
وملك الارض بنو مريـــن   وكل امر كائن لحيـــن
واشتبهت عليه سبل النجـــح   ولم يجد لليله من صبـــح
ثم رماه دهره بالبـــوس   من ابن عمه ابي دبـــوس
ففر من حضرته طريـــدا   منتبذا عن ملكه فريـــدا
وحل في قبضته فقتلـــه   ولم ينل من بعده ما امله
ودام فيها رهن كرب وكمـــد   ورام ان يقيم رسما واجتهـــد
واستنجزت بنو مرين وعـــده   وجاءه ما لا يطيـــق رده
ودارت الحرب عليه فقتـــل   وانفرد القوم بملك مقتبـــل
وانقرضت مدة ملك القـــوم   كما تقضى حلم في نـــوم
واقفرت من ملكهم اوطانـه   سبحان من لا ينقضي سلطانه

(قولي ونجم المهدى وهو الداهيه) هذا المهدي المشار اليه هو القائم بدعوة الموحدين وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن

جابر

جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن ياسين بن العباس بن محمد بن
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مولده سنة ست وثمانين
واربعمائة وقيامه بالدعوة سنة خمس عشرة وخمسمائة وساح
بالمشرق مدة ولقي ابا حامد الغزالي واخذ عنه وذكروا ان ابا حامد
كان يتفرس فيه مئال امره ثم صرف وجهه الى المغرب داعيا
صريحا على تغيير المنكرات مفسقا لامراء وقته واحضر بين يدي
على بن يوسف وجرت بينه وبين الفقهاء محاورة ووسعه ابقاؤه
لما في غيب الله من فساد دولته على يده وكثر تابعوه وهزم
الجيوش (قولي وعنده سياسة وعلم) قالوا كان يزعم انه مامور
بنوع من الوحي والالهام وينكر كتب الراي والتقليد وله
باع في علم الكلام وغلبت عليه نزغة خارجية وكان ينتحل القضايا
الاستقبالية ويشير الى الكوائن الاتية ورتب قومه ترتيبا غريبا
فمنهم اهل الدار واهل الجماعة واهل الساقة واهل خمسين واهل
سبعين والطلبة والحفاظ واهل القبائل فاهل الدار الامتهان والخدمة واهل
الجماعة للمفاوضة والمشورة واهل الساقة للمباداة واهل خمسين وسبعين
والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي وسائر القبائل لمدافعة العدو
وكان يعلمهم اوجه العبادات في العادات (قولي ووافقت ايامه في الناس)
وافقت ايامه ايام المسترشد بن المستظهر بن القائم بن القادر بالله (قولي
وطوقته الوقعة المبيرة) نعني بها وقعة البحيرة وهي وقعة باحواز مراكش
استاصلت معظم اصحابه وكادت تاتي عليهم ومع ذلك فلم تضع
منه ولا وهنت صبره وكان يقول مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر
الكاذب وبعده ينبلج الصبح ويستعلي الضوء ويامرهم باتخاذ
مرابط الخيل التي يذالون من فيء عدوهم بعددها وانه يعطي الرجل
على قدر ما اعد من المرابط الى غير ذلك وتوفي المهدي يوم

في الاستقصاء بعد
نقل ما ذكر ما نصه *
من ذلك ان طائفة
من المصامدة عسر
عليهم حفظ الفاتحة
لشدة عجمتهم فعدد
كلمات ام القرءان
ولقب بكل كلمة منها
رجلا فصفهم صفا وقال
لاولهم اسمك الحمد
لله وللثاني رب العالمين
وهكذا حتى تمت
كلمات الفاتحة ثم
قال لهم لا يقبل الله
منكم صلاة حتى
تجمعوا هذه الاسماء
على نسقها في كل ركعة
فسهل عليهم الامر
وحفظوا ام القرءان

الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان عام اربعة وعشرين وخمسمائة (قولي وخلف الامر لعبد المومن) هذا هو المستخلف بعده والمعين للامر الذى قام به وهو عبد المومن بن علي بن علوي ابن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن موسى ابن عون الله الى قيس غيلان وكان يقول عبد المومن من صديق هذه الدائرة ولم يزل امره بعد المهدى يستتب و يزيد ظهورا حتى فتح البلاد ودخلت فى دعوته الاقطار واجاز جيوشه الى الاندلس في ذى الحجة عام اربعين وخمسمائة (قولي ومات ليلا بالرباط من سلا) توفي عبد المومن بسلا يوم الثلاثاء الثامن لجمادى الاخرة من عام ثمانية وخمسين وخمسمائة ونقل الى تربة امامه بتينملل من الجبل و بويع ولده يوسف المكنى بابي يعقوب بالخلافة وفى عام ستة وستين اجاز الى الاندلس فسكن الدهماء ووطد الملك وقفل في شوال من هذه السنة ثم غزا بلاد الروم واعظم النكاية وشرع فى بناء المسجد الاعظم من اشبيلية فكمل الا الاقل وتوفى بوادي باجة عند رجوعه من مدينة شنترين بجراحات اصابه بها العدو فى العشر الاخر من ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسمائة (قولي وقام بالامر ابنه يعقوب وما بعده) لما توفى يوسف رحمه الله بويع ابنه يعقوب الملقب بالمنصور واظهر من اقامة رسوم الدين ومحو الملاهي والتشمير للجهاد ما لم يظهره احد قبله وكان من اهل العلم والعمل وحسن التوقيع طلب يوما من قاضيه ان يختار له رجلين لغرضين من تعليم ولد وضبط امر فعرفه برجلين قال في احدهما وهو بر في دينه وقال في الاخر هو بحر في علمه ولما خرج المنصور اختبرهما فقصرا بن يديه واكذب الدعوى وكتب على رقعة القاضي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر الفساد فى البر والبحر وهذا من

التوقيع

التوقيع الغريب في الاجادة والصنعة (قولي اوقع بالاعداء يوم الارك) لما تم له ما اراد من تمهيد بلاد افريقية صرف عنانه الى الجهاد بالاندلس فاجاز البحر واحتل باشبيلية ولحقت به ارسال طاغية الروم فصرفهم وعرض الجيش واخذ في تقريب القرب الى الله بن يدي جهاده فسرح السجون وادر الارزاق وعين الصدقات و رحل فنزل الارك وقد خيمت باحوازها محلات العدو يضيق عنها المتسع وقام بعد ان اجتمع الناس فتحلل من المسلمين وقال ايها الناس اغفروا لي فيما عسى ان يكون صدر مني فبكى الناس وقالوا منكم يطلب الرضا والغفران وخطب الخطباء بين يديه محرضين ومذكرين فنشط الناس وطابت النفوس ومن الغد صدع بالنداء وامر باخذ بالسلاح والبروز الى اللقاء فكانت التعبية تحت الغلس وكان اللقاء فسال على المسلمين البحر فزلزل ميسرة المسلمين وعند ذلك امر المنصور بالهجوم على العدو فاختلط الفريقان واعتركا عركا شديدا وصدقت حملات المسلمين حتى اختلت مراكز العدو فولوا الادبار ضحى يوم الاربعاء التاسع عشر من شعبان عام احدى وتسعين وخمسمائة وانتهبت محلات العدو واجلت المعركة عن حصيد من القتلى لا يحصى عدده وصرف وجهه عزيزا ظافرا رحمه الله وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفي المنصور ودفن بمجلس سكناه من مراكش وكذب العامة بموته ولوعا وتمسكا به فادعوا انه ساح في الارض (قولي وقام بالامر ابنه لما انصرف) بويع ولده الناصر من بعده فاستقامت الامور وتحرك الى تمهيد بلاد افريقية ثم قفل وقد غلب العدو على الاندلس واستولى على قلعة رباح وكانت الوزراء تحجب عنه كتب قواد الاندلس بشرح الحال

فلما تفاقم الامر انكر عليهم عدم التعريف وقتل منهم قوما من
القواد مثل يوسف بن قادس ففسدت عليه نياتهم ولما اجاز
البحر ولقي العدو بالموضع المعروف بالعقاب وقد كان احتفل
احتفالا كبيرا ذكروا انهم جروا عليه الهزيمة فاوقع العدو يومئذ
بالمسلمين وقيعة شهيرة لم تستقل بعدها العثرة ولا دفع المعرة
ولحق مفلولا باشبيلية فحمل السيف على طائفة كبيرة ممن
توجهت عليه الظنة ثم صرف وجهه الى الاندلس في عزم لم
يبلغ اليه ملك قبله ولما احتل رباط الفتح من سلا نزل به الموت
فتوفي ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة فانحل العزم
وتفرقت الجموع والبقاء لله وحده ثم تولى ولده المنتصر ابو يعقوب
يوسف بن الناصر وقصرت همته عن الجهاد ولزم محله
من مراكش وكان مولوعا باتخاذ الحيوان واستنتاج البهائم توسط
لذلك قطيعا من البقر فانكرته احدى صعابهن فطعنته طعنة اتت
عليه فتوفي في الثالث عشر من ذي الحجة عام عشرين وستمائة
وولي بعده عمه عبد الواحد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
ابن علي وتغلب الاشياخ على الدولة حسبما فعله الاتراك
بالمشرق واضطربت الاراء وعظم الفساد ونازعه الامر عبد الله ابو محمد
الملقب بالعادل ودعا لنفسه بمرسية وبادر الاشياخ عبد الواحد
بالخلع وصرفوا البيعة للعادل وقتلوا المخلوع في الثالث عشر
لصفر سنه احدى وعشرين وستمائة واضطرب امر العادل ايضا وسلك
الاشياخ مسلكهم به من الخلع والقتل وكان خيرا فاضلا وبايعوا
ابا العلاء المامون وهو اذ ذاك بالاندلس ثم بدا لهم في امره
فنبذوا بيعته وقدموا يحيى بن الناصر وتحرك عند ذلك المامون
ادريس اليهم من اشبيلية وقد استركب طائفة ضخمة من فرسان

الروم وكانت بينه وبين يحيى بن الناصر حرب صعبة انهزم
فيها يحيى بن الناصر وفر الى الجبل واستولى المامون على ملك
مراكش يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة اربع وعشرين
وستمائة واستدعى الاشياخ واهل الراي من الموحدين فاستظهر
عليهم بعهودهم التي نبذوها واستفتى من حضر بمشهد منهم فافتى
الفقهاء بحكم الله فحمل عليهم السيف وابادهم وظهر له ان
يطمس اثر دعوة المهدي فمحا اسمه من السكة واعاد شكل الدرهم
الى معتاده ولعنه فوق المنبر ثم هلك حتف انفه قافلا من
حركته التي دوخ بها بلاد المغرب الى مراكش بوادي العبيد
منسلخ ذي الحجة سنة ست وعشرين وستمائة وولي بعده ولده
ابو محمد عبد الواحد الملقب بالرشيد غرة المحرم ونازعه طريد
ابيه يحيى بن الناصر الى ان هلك المنازع المذكور في الحرب
واستقام امره الى تمام مدته وتوفي غريقا ببعض القصور في بركة
ماء من بركها تاسع جمادى الاخرة سنة اربعين وستمائة وتولى بعده
اخوه ابو الحسن علي بن ابي العلاء ادريس الملقب بالسعيد
وظهرت في ايامه بنو مرين واهمه امر الشرق فاستجمع الى
حربه ونزل بظاهر تلمسان فكان ما هو شهير من ايقاع بني زيان
واميرهم يغمراسن بن زيان به فقتل واستولى القوم على محلاته
وذخيرته يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمائة
وتولى الامر بعده عمر بن ابي ابراهيم بن ابي يعقوب بن عبد
المومن بن علي وهو الملقب بالمرتضى وكان فاضلا خيرا عفيفا مغمد
السيف مائلا الى الهدنة وكانت بينه وبين بني مرين وقائع
ثم لحق بسلطان بني مرين من بني عم المرتضى ادريس بن محمد
ابن ابي حفص بن عبد المومن بن علي الملقب بالواثق المشهور

بابي دبوس وانتدب له الى اجتثاث اصل ابي حفص وعاهده
على تسليم شطر ما يناله فعقد عليه الجيش واصحبه ءالة السلطان
وتحرك في ءاخريات عام اربعة وستين وستمائة فتغلب على
الحضرة وبادر المرتضي الفرار عنها وقصد ازمور متحيزا بيعته بها
فخانه وسد الابواب دونه وتلاحق به خدام عدوه فقتل ثاني
صفر من عام خمسة وستين وستمائة واستولى ادريس على الملك
وكان بطلا مقداما فاستبد وخان عهد سلطان بني مرين وساء ما بينه
وبينه ونشات بينهم الحروب وكانت بينهم وقيعة عظيمة انهزم
بها ادريس ابو دبوس واطلق عنانه للفرار يريد مراكش فادركته
خيل بني مرين وتناولته رماحهم واحتز راسه بوادي ودغفوا ثاني
شهر محرم سنة ثمان وستين وستمائة ووقف السلطان معتبرا بمصرعه
واحتمل راسه الى مدينة فاس وفي التاسع عشر من صفر العام
استولى سلطان بني مرين على القصر وتصيرت اليه الدولة
الموحدية وانقرضت دولة ءال عبد المومن فسبحان خاتم الفناء
ووارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

كذا

ذكر دولة بني ابي حفص بافريقية رحمهم الله

اول هذا البيت عبد الواحد	وفضله ليس له من جاحد
قدمه الناصر فيها ءامرا	ثم علا وصار ملكا قاهرا
وكان حازما شديد اليقظه	لا يهمل التافه ولا لحظه
ونال ابكار المنى وعونه	لكنه لم يستبد دونه
ثم ابنه يحيى هو الذي ملك	وسلك السعد به حيث سلك
وهو الذي استبد بالامور	وحازها ببيعة الجمهور

وعظمت

وعظمت فى صقعه اثـــاره ونال ملكا عاليا مقـــداره
ودام فى الامر سنين عــــده فاكتسب المال بها والعـــده
ما كسب الاملاك يوما ما كسب من عدد ومن لجين وذهـــب
وكان ذا عقل وفضـــل وادب الى دهاء ساس احوال العـــرب
ثم تولى بعده المستنصـــــر وهو الذى علياه لا تنحصـــر
اصاب ملكا راسيا سلطانـــــه وفاق عزا ساميا مكانـــــه
ودولة اموالها مجموعـــــه وطاعة اقوالها مسموعـــــه
فلم يخف من عقدها انتكاثـــا وعاث في اموالها عياثـــــا
هبت بعز نصره الريـــــاح وشقيت بسعده ريـــــاح
والقت الدنيا له القيـــــادا فاصبحت ايامه اعيـــــادا
ونزل الفرنج فى ايامـــــه فطرقوا الضرغام فى اجامـــــه
فصابر الخطب بعزم ظافـــــر وصالح الروم بمال وافـــــر
فانصرفوا لذاك عن بـــلاده يحكون ما راوا من استعداده
حتى اذا ما حقت الحقائـــق وعاقت العمر به العوائـــق
قام ابنه من بعد يحيى الواثق فاشتبهت من امره الطرائـــق
سطا عليه العم ابراهيـــــم والملك فى اربابه عقيـــــم
فابتز منه ملكه وانتزعـــــه واغتاله من بعد ما قد خلعـــه
وصار فى لهو وزهو وطـــــرب ممتعا فى السن من كل ارب
لم يبد نجم امره حتى غـــرب واقبل الخياط فى جيش العرب
فلم يدع ان سلب الامـــــاره عنه الدعي بن ابي عمـــــاره
غريبة من لعب الليـــــالي ما خطرت لعاقل ببـــــال
واخترم السيف ابا اسحاقـــا وكم هلال لقي المحاقـــــا
واضطربت على الدعي الحال والحق لا يغلبه المحـــــال
ثم ابو حفص سما عن قـــرب فصير الدعي رهن التـــــرب

بعد قتال دائم وحـــرب	باى طعن و باى ضـــرب
فجمع الدولة من بعد افتراق	وصير الامر الى خير انســاق
لم يلف مالا لا ولا ذخيـــرة	من اجل تلك الفتنة المبيرة
ورجع الملك الى اهليـــه	اذ حازه محمد تاليـــه
وهو الذى يدعى ابا عصيـــده	ايامه ميمونة سعيـــده
محمد من جلة الملـــوك	ودرة من درر السلـــوك
الفضل والحياء والعفـــاف	فلم يقع فى امره اختـــلاف
ثم الشهيد والامير خالـــد	ابو البقاء وهو ندب ماجـــد
واقفرت لعهده المعاهـــد	هيهات ما فى الدهر حي خالد
حل ابو يحيى به اللحيانـــي	فلم يكن في قتله بالوانـــي
ثم تولى ثاني العنـــان	وحل بالمشرق غير وانـــي
وكان شيخ القوم فى الزمـــان	ومن اولي المجد الرفيع الشان
وصار امر تونس من بعـــده	الى ابي يحيى بحكم سعـده
وهو ابو يحيى ابو بكر الرضـا	بدر الهدى غيث الندا ليث الغضا
اي شجاع رابط الفـــؤاد	افرس من جال على جـــواد
واى مزن واكف العهـــاد	يهمي على الهضاب والوهـــاد
وزاحمته جملة من قومـــه	فلم تنبه جفنه من نومـــه
ابن الشهيد بن ابي عمـــران	من بعد عبد الوحد اللحيانى
وكلهم ما قام فيها بل قعـــد	اخلفه الدهر الذى كان وعـــد
فباشر الحرب بعزم صـــادق	وواصل الاقدام فى المضائـــق
ونهلت منه الطوال السمـــر	والسعد يحمي امره والعمـــر
حتى انجلى الخطب وزال الذعر	وساعد الجد واغضى الدهـــر
ونال من لذاته منـــاه	واستعجل النعيم فى دنيـــاه
وعند ما حل به الحمـــام	وفعلت افعالها الايـــام

تغلب ابنه المسمى بعمـــر وكان موصوفا بفتك وبطـــر
فاستشعر الخشية لما ان ملـك وباخيه صاحب العهد فتك
واضطرب الامر وجل الخطـب ولقحت فى الفتنتين الحـرب
وعاثت العربان فى ذاك الوطن واظهر الملك بهم ضيق العطن
وانتظر الميقات فيها وارتقـب غرتها الجار الاحق بالصقـب
فانتزع الدولة من اهليهـا واستخلص الدار ومن يليهـا
وجدلت عمر بعض الخصـص ومشرب الدهر فظيع الغصص
وحدثت من بعده الحـوادث وجد بالقوم الزمان العابـث
حتى اذا ما ارتحل السلطـان وفسدت من بعده الاوطـان
بادرها الفضل فبان الشـان وملكت امورها العربـان
ولقي الفضل بها خســارا ثم الى الحين سريعا صـارا
وقام ابراهيم فيها بعـده وهو بها باق لهذى المـده
جرت اموره على ســداد بعد عيات العرب فى البـلاد
سياسة الشيخ ابي محمـد الناجح الراي السعيد المولـد
قسيمهم فى المنتمى والمحتـد وحافظ السرح وحامي البلـد
وواحد المجد البعيد الامـد وناشر الفخر الرفيع العمـد
وفى بجاية اقرامـره وانفرد الشيخ بامر الحضـره
اذ عاد منها مزعجا بابن اخيه ثم لم يمنعه ميراث ابيـه
من بعد ما حصن بالاسـوار تونس واستقر فى قـرار
وثابت الحال لعهد العهـد ولم يقصر عن بلوغ جهـد
بعد وفاة الشيخ اثرث يـده وطاب فيها يومه وغـده
وساسها وسدد الاحـوالا وضم بالعزم العلا والمـالا
وكان هذا في مزايا جمـه تالله ما انصفه من ذمـه
يفرق بين يومه وامسـه مباشرا اموره بنفسـه

وافصح الناس لسانا ان نطق ... الفاظه الدر اذا الدر اتسق
وينظم الشعر و يدني اهلـه ... والظرف لا يجهل يوما سبله
لكن طغى الكون على جثمانه ... فلم يكن يسطيع بعض شانه
فنزل الحين عليه فجـاه ... وباء من صدعته بوجـاه
شان الليالي يا له من شان ... والعز والبقاء للرحمـن
فصار من بعد الوجود عدمـا ... وخالد من بعده تقدمـا
وهو لهذا العهد فيها بـاق ... في وطن قد ماج بالنفـاق
حضرته تذكر في الافـاق ... تنسى بلاد الشام والعـراق
غيرها الدهر فابلى الجـده ... وكابدت بعد الرخاء الشده
والله يجريه على السـداد ... فهو الكفي اللطف للعبـاد

(قولي اول هذا البيت عبد الواحد) هو عبد الواحد بن ابي حفص عمر بن عبد الواحد من اصحاب الامام المهدي وقبيلتهم هنتاتة وعدهم سابق بن سليمان النسابة من عداد قبائل السوس من ولد صنهاج ابن عاميل ابن زعزاع ولما توطد له الامر كان عبد الواحد من الثمانية اهل دار المهدي ولما خرج الناصر الى افريقية في اواسط جمادى الاخرة سنة احدى وستمائة وفتح بلادها وهزم الميورقي وبلغ غرضه من الحركة اليها ولى على عمل افريقية ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن عبد الواحد في سابع شوال سنة ثلاث وستمائة وتمادت مدته بافريقية الى زمن المامون ولما توفي قام بامره ولده ابو فارس واستقل بافريقية وكان النظر في الجيوش الى اخيه ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد فظهر على اخيه وتغلب على امره فاستقل بافريقية قائما بدعوة الموحدين بمراكش الى اخريات ايام الرشيد ونابذهم وتحرك اليه منهم السعيد فجاز على تلمسان فاوقع بها ملكها يغمراسن بن زيان فقتله

واستولى

واستولى على جميع ذخائره حسبما تقدم عند ذكره فخلا للامير ابي زكرياء الجو ودانت له افريقة فاستكثر من الاموال واستلحق الجيوش ودوخ العربان وخلد الاثار ولما توفي قام بالامر بعده ولده ابو عبد الله المستنصر بالله وهو ما هو من بعد الصيت وشدة الباس وتخارق العطاء ونزل الافرنج على عهده تونس فظهر من صبره وشدة جلاده ما طال به الحديث حتى انصرفوا عن معاهدة ولما توفي المستنصر بويع ولده يحيى الملقب بالواثق ولم يلبث ان ظهر عليه عمه ابو اسحاق ابراهيم بن ابي زكرياء فقتل الواثق واستولى على الامر (قولي فلم يدع ان سلب الامارة) ولما قتل الواثق قتل معه اخوة له منهم فتى يسمى الفضل وفرخصي كان قريبا منه الى العرب فلقى فتى خياطا من اهل تونس يعرف بابن ابي عمارة اشد الناس شبها بالصبي المسمى بالفضل المقتال مع الواثق فداخله واطمعه في الامر وعرفه بتاتي الحيلة ولقنه امور الملك واسماء القرابة ثم قصد العرب فعرضه عليهم واغتنم منهم نصرة على الامير ابي اسحاق فرحلوا به بعد ان بايعوه وكان بينه وبين ابي اسحاق حروب فقتل في بعضها وعبث باشلائه وتم الامر لابن ابي عمارة وانطلقت يده في ضروب من المناكر وتمادى امره سنين ثلاثا او ما يقاربها وكان الامير ابو حفص عمر بن الامير ابي عبد الله المستنصر قد نجا يوم الوقيعة بالامير ابي اسحاق الى قلعة الكناشين حتى اذا استراب الناس في امر الخياط صرفوا الوجوه اليه بابي حفص فقصد تونس وظهر على ابن ابي عمارة بعد ان حاصره اياما اهلك فيها ما كان بقصورهم من الذخيرة وقبض عليه وسلط على نفسه العذاب فلم ينحرف عن دعواه الى ان هلك ولما هلك ابو حفص قام بالامر ابو عبد الله بن الواثق

ابن المستنصر وهو الشهير بابي عصيدة منسوب الى طعام عادة اهل
القطر استعماله لفضل الترغيب فيه زمان الولادة وكان من اسرياء
الملوك وفضلائهم منقادا للسنة مرتبطا لوصايا الصالحين ولما هلك
قام بالامر ابو بكر بن الشهيد وتحرك خالد بن ابي زكرياء بن
ابي اسحاق من بجاية وكان مقتصرا على عمالتها فتغلب على ابن
الشهيد ودخل تونس وقتل ابن الشهيد ثم تحرك اليه من
طرابلس شيخ الدولة ابو يحيى بن ابي العباس اللحياني
طالبا الامر لنفسه وتمادى امره سنين تناهز سبعا ثم لما استشعر
اضطراب الامور نظم الحزم لنفسه فارتحل الى بلاد المشرق بما
استجمعه من مال افريقية وذخيرتها ولحق بمصر فاستقر تحت
جراية ملكها و بره الى ان هلك (قولي وصار امر تونس من بعده)
هو الامير ابو يحيى ابو بكر بن ابي زكرياء بن ابي اسحاق وكان
ذا خصال من فروسية وشعر ينسب اليه واكتسب منزلة كبيرة
وصاهر السلطان ابا الحسن صاحب المغرب فارغم انوف اعدائه
و بلغت البلاد فى اخريات ايامه من الامن والعمارة مبلغا عظيما
وعادت الى عهدها في الزمان السالف الى ان هلك وولي بعده
ولده عمر وكان كثير التهور وقتل اخاه ابا العباس ولي عهده بابيه
وفر عنه رجال الدولة فلحقوا سلطان المغرب الامير ابا الحسن
وحركوه الى تملك افريقية فكان من حركته الى تلك البلاد
في اوائل عام ثمانية واربعين وسبعمائة ما هو معروف ولما
جرت عليه الهزيمة بظاهر القيروان وحصر بها وتخلص الى
تونس وتحرك في البحر الى البلاد الغربية ترك ولده ابا
الفضل بتونس مقيما للرسم فازعجه عن الوطن اهله وانهدوا
اليه بالامير ابراهيم ولد السلطان ابي يحيى لنظر شيخ

دولتهم وبقية اشرافهم ابي محمد بن تافراجين فقتل الفضل رحمه
الله (قولي وقام ابراهيم فيها بعده) هو السلطان ابو اسحاق
ابراهيم بن السلطان ابي يحيى ابي زكرياء بن ابي اسحاق
ابن ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد ولما قتل الامير الفضل
رحمه الله بحث عن الامير ابي اسحاق هذا بامر الشيخ ابي
محمد بن تافراجين ثم اقتضى نظر الشيخ افراده بملك بجاية
ليخلو منه جوه ويدبر هو امر تونس فاقام بها الى ان ازعجه
منها ابن اخيه الامير محمد بن يحيى بن ابي بكر فخرج
طالبا للنجاة يوم الخميس التاسع من رمضان عام خمسة
وستين وسبعمائة ولحق بالشيخ ابي محمد بتونس فتلقاه بما
لا مزيد عليه من الانس والتجلة واعداد ما يصلح من الالات
والتوسعة وباشر الامور بين يديه قائما بها احسن قيام ثم توفي
رحمه الله بغتة من عام خمسة وستين وسبعمائة فقام
السلطان بحقه ومشى في جنازته واظهر الحزن لفقده قائلا
ما حكي عن ابن الجصاص ببغداد لما توفي ابوه واثرى بعد الافلاس
من ماله رحم الله من احياني بموته والى هذا العهد كان هذا
الامير قد استفاد ثمرة الحكمة وجنى نتائج التجربة وتدرب
بسياسة عرب الوطن فاغرب في ذلك وكان رحمة الله عليه
ءاية في فصاحة اللسان واسترضاء الشارد عنه والبيان عما يريده
وقد كان الشيخ رحمه الله قد كفاه المهم ورمى الغرض الذي لم
يسبق احد من خلفاء تونس اليه من تحصين حضرة تونس
بالاسوار فيسر الله عليه الغاية التي عسرت على من قبله حتى
انقطعت عنها اطماع العرب وامنت من عادية جوارهم واصبحت
لولي امرتها دار قرار وكرسي خلافة فاستقر به الدار وقر به القرار

وتممت اموره على افضل حال واشتهر عنه من النبل والادراك
وحسن التوقيع وقرض الابيات من الشعر ما قضي منه العجب
الا انه طغى الكون في هضومه وغلبت الاجزاء الارضية على
ارواحه وبلغ من عظم الجثة ما ذكروا انه كان يتعذر عليه
تناول المطعوم من بين يديه فسبب ذلك موته فجاة وهو اكمل
ما كان راشدا اغتباطا بحاله قالت متولية تعريفه بمضي ساعة
الليل سالني عن وقت الصبح فقلت قد قام المؤذن لمعاهد الدعاء
ثم بعد ذلك ناديته مخبرة بالصبح فالفيته ميتا رحمه الله
بتاريخ الموفي عشرين من رجب عام سبعين وسبعمائة وقعد
ولده ابو البقاء خالد وهو الى وقتنا هذا في مكانه اعانه الله
واعز سلطانه

ذكر دولة بني زيان بتلمسان ووطنها رحمهم الله

اول املاكهم يغمور ليث الشرى والبطل المشهور
تثني عليه حومة الميدان ما لامرئ ببأسه يدان
لاقى الجموع من بني مرين كالليث يحمي جانب العرين
حتى اذا اودى به الزمان قام ابنه من بعده عثمان
ومات اثناء الحصار الاول ثم ابو زيان من بعد ولي
حتى اذا استوفى زمان سعده قام ابو حمو بها من بعده
وهو الذي سطا عليه ولده حتى انتهى على يديه امده
واخذ الله له بالثار وكل نظم فالى انتثار
وحل فيها عابد الرحمن فاغتر بالملك وبالزمان
وصار فيها مطلق العنان من مظهر سام الى جنان
كم زخرفت علياه من بستان واثاره تنبي من العيان

وصرف

وصرف العزم الى بجايه   فعظمت فى قومها النكايه
حتى اذا مائدة الملك انقضت   واوجه الايام منهم اعرضت
وحق حق الدهر فيها ووجب   وكتب الله عليها ما كتب
حث اليها السير ملك المغرب   يا لك من ممارس مجرب
خير الملوك العالم المظفر   علي المنتخب المطهر
فغلب القوم بغير عهد   بعد حصار دائم وجهد
وعاث في ملكهم المؤثل   اذ لم يكن لهم به من قبل
ومات خير ميتة محصورها   واعولت لثكله قصورها
واختارها من بعد دار سكنى   واختط فيها للمقام المبنى
ونقل الملك اليها واستقر   ودوخ الجهات منها وقهر
ثم دعاه لسواها الطمع   ودافعت منها الرماح الشرع
فهزمت بالقيروان جملته   وانتهبت ببابها محلته
وكان قد خلف لما رجلا   على تلمسان ابنه الموملا
ابا عنان فارسا فعندما   تحقق الامر بغى واحتكما
وقام بالامر وولى شطره   دار القبيل ومحل الامره
فابتدرتها ءال عبد الوادي   واهلت منهم بها النوادي
وملكوا من فورهم عثمانا   حافد يغمور بها سلطانا
وكان شيخا ظاهر التقشف   داهية يمضي مضاء المرهف
رتب فيها الملك واستعانا   بصنوه فشيدا بنيانا
حتى اذا فارس بالغرب استقل   وشيخه بعد الى الله انتقل
راجع فيهم رايه وعزمه   وما اجال في سوادم همه
واعمل الحركة العنيفه   وناهزوه الوقعة المخيفه
كان له عليهم الظهور   وعاث فيهم ملكه المنصور
وقيد عثمان الى حمامه   وصنوه الاية في اقدامه

وعاد ملكها الى مرين ... مستمتعا بحظها كمين
وبعد ذا هدم منها السورا ... وهده كي يامن المحذورا
حتى اذا ما فارس زار الثرى ... واضطرب الملك لما بعد جرى
بادرها الندب الهمام موسى ... فاذهب الرحمن عنها البوسا
جدد فيها الملك لما خلقا ... وبعث السعد وقد كان لقا
ورتب الرتب والرسوما ... واطلع الشموس والنجوما
واختزن المال بها والعده ... وهو بها باق لهذى المده

(قولي اول املاكهم يغمور) هو ابو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن ينو رسين بن طاع الله بن علي بن يصل بن فرقين بن القاسم واول من اعمل الحيلة في استخلاص تلمسان جابر ابن يوسف ابو محمد من هولاء وكان امرها الى صنهاجة ملوك الجهة الشرقية وتصيرت بعده الى يغمور وكان تقدم به الالماع من الايقاع بالسعيد بظاهر تلمسان واستيلائهم على خزائنه وذخيرته وعدته في عام ستة واربعين وستمائة فظهر امرهم وتاثل ملكهم وكان يغمراسن هذا اية من الايات في جرءته ورجوليته وجزالته ودهائه ومواقفه شهيرة وسلامه في الجفوة مثل وسياسة عجيبة وكان بينه وبين الامراء على عهده من بني مرين وقائع ظهروا عليه فيها وربما ندرت المساجلة فمن حروبه معهم الحرب بايسلي وبوجدة وبتامسونت وبني بهلول ثم بتلاغ ثم بوادي تافنا ثم هلك يغمراسن وولي ابنه عثمان واستمرت الحال بينه وبين مرين على سبيلها الى ان تحرك السلطان ابو يعقوب الى منازلة تلمسان فشد حصارها وابتنى قصور الملك بخارجها وتوفي عثمان اثناء الحصار وعلى انقضاء خمس سنين من منازلته فقام بالامر ولده وهو ابو زيان محمد ولم يلبث ايضا ان هلك

اثناء

اثناء الحصار لعام فما دونه وقام بالامر اخوه ابو حمو موسى بن عثمان وصنع الله له في تفريج الشدة وحل الازمة وهلاك عدوه ما هو معلوم واقلعت عنه الجيوش عن عهد توثق منهم وشرط اخذه واستمرت حال ابي حمو على وتيرة من استقبال السعد وتمهيد القطر وفتك به ولده عبد الرحمن المكنى بابي تاشفين واستقام له الامر وتمهد له القطر وامكنته من نواصيها الامال وبلغ من تشييد المصانع والقصور والمنتزهات الغاية البعيدة وخلا له الجو بمسالمة ملك المغرب على عهده ابي سعيد خدن العافية فهفا به الطمع الى تملك بجاية واقحم افريقية الجيوش ودخل جيشه تونس مقعدا بها اميرا حفصيا تحت طاعته فتطارح ار بابها على السلطان صاحب المغرب وصادروه وطالب بنو زيان بالافراج عن بلادهم فلجوا بما اوجب الحرب وسبب الحصر وجلب النقمة فحاصرهم سلطان المغرب ابو الحسن بن عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق سنين ثلاثا هلك لهم من الامم ما لا يحصيه الا خالقه وعظم امر المجانيق بما حواه السور من القصور العظيمة والقباب الرفيعة وباشر العمل بنفسه فالصق البناء واكتسب الجوار واستفرغ الجهد وفي ليلة سبع وعشرين من رمضان اقتحم الملعب المتخذ امام البلدة وفي غرة شوال خلص له تملك البلدة عنوة ووقف اميرها عبد الرحمن وولده بازاء القصر مدافعين عن انفسهما وقاما مقام الصبر والاستجماع وصدقا الدفاع عن انفسهما الى ان كوثرا واعجلتهما مينة العز عن شد الوثاق وامكان الشماتة فكان في شانهما عبرة رحمهما الله واستولى السلطان صاحب المغرب على تلك الامارة المؤثلة بما اشتملت عليه من نفيس الحلي وثمين الذخيرة وفاخر المتاع وخطير العدة وبديع الانية

وصامت المال وضروب الرقيق وانقضى امر بني زيان لهذا العهد فلم تبك عليهم السماء ولا الارض فسبحان من استاثر بالبقاء عز وجهه وجل سلطانه لا اله الا هو الا ان هذا القبيل النجيب قريب الافاقة سريع الفيئة سهل الجبر بعد الكسر فلما امعن السلطان ابو الحسن في ارض افريقية وجرت بها عليه الحوادث وحاصرته العرب بالقيروان واستبد ولده ابو عنان فارس بالامر ورحل قاصدا دار ملكه وترك بتلمسان من يترم له ببعض رسمه صرف القل من هذا القبيل الزياني وجوههم في جملة المنهزمين عن السلطان وربما جروا عليه الهزيمة ولحقوا بوطنهم وهم شوكة قدموا عليهم عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن شيخا قد جرب الامور ومارس الدهور شهير النكراء متحليا بالانقباض جانحا للنسك مشمرا للتسديد مستعينا على امرهم باخيه ابي ثابت وهو مشار اليه بالبسالة والفتوة فاستقام الامر وعادت الدولة وقربهم السلطان ابو عنان متلقفا كرة الملك سدا بينه وبين الملك ابيه ولما خلص السلطان ابو الحسن من افريقية ولا تسل كيف ولحق بالجزائر وناهزوه الحرب واوقعوا به الوقيعة التي قطعت امالة واثكلته الناصر ولده ونجا منهم منجيا الاسد الورد على ما رزق من المكاثرة واتصل بالبلاد المراكشية واشتغل السلطان ابو عنان بما دهمه من جوار ابيه فتملأوا الحظ اياما يسيرة ارتاشوا فيها وكسبوا الخيول والظهر والعدة صدمهم الامر بوفاة ابيه فصرف وجهه اليهم وتحرك في الجيش الذي يجر الحجر والشجر وحملتهم صرامة نفوسهم وبواعث دخولهم على مناجزته فتغدوا به قبل ان يتعشى بهم وخلطوا محلته على حين غفلة فكسروا سوادها واوهنوا عز يمنتها

وثبت السلطان باهل الحفيظة وذوى الصدق فحمل عليهم غير
مبال بهيض جناحيه فرزق الفتح واهدى الظفر واتحف النصر
فكانت القاضية واتى بعثمان قد اخفى نفسه وغير زيه واتبع
من افلت منهم مع اخيه وهم شوكة حادة فجرت الهزيمة
عليهم ذيلها وقبض عليه وعلى اشراف من اهل بيته فثقفوا مع اميرهم
وقتلوا صبرا عن ثبات افئدة وقوة عوارض ومراجعات صحيحة
يرحمهم الله واستولى السلطان على الوطن ثانية واخذ وجوه ذلك
القبيل واعيانه التشذيب والتمزيق والسجن والسخرياء والجلاء
عادة فلول الدول وصرع الغلبات فلما توفى السلطان ابو عنان
وولي امره ولده الصبي المسمى بالسعيد واضطرب الامر تغلب قل
الزيانيين على الوطن وجمع الله من بقي منهم وافلت من الردى
وتفاريق العصا فدخلوا مدينة تلمسان واجفل من كان بها الى مقر
ملكهم ومعدن قبيلتهم فعادت دولتهم ملتفين على اميرهم لهذا
العهد ومجدد رسمهم وناشر رمة عزتهم السلطان ابو حمو موسى
ابن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فكتب الله
لهم به الادالة واعاد العهد وتحرك اليه سلطان مرين ابو سالم ابراهيم
ابن علي بن عثمان المتصير له الامر فاصحروا وتركوا له العرصة
ونجوا الى اطراف البلاد مجعجعين ولم يتكلوا على ما اتكل عليه
اباؤهم من الركون الى الاسوار والعزم على المصابرة بالانحصار
فكان لهم الفوز بقداح رايهم والملك لمقادة وطنهم واصبحوا بالخيار في
امورتهم واميرهم اليوم مجمع على حزمه متفق على اضطلاعه
حزما وعزما وحربا وسلما ومحاولة واقتناء والله المسئول فى اعانته
واعانة من تولى امرا من امور المسلمين

ذكر الملوك من بني مرين رحمهم الله تعلى

واورث الله بلاد المغرب · للسادة الغر الكرام النجب
اولي الخيول والرماح والهمم · اندى بني الدنيا واوفى بالذمم
وادرب الخلق بركض الخيل · وخوض احشاء الفلا والليل
بني مرين سادة القبائل · في قطرنا بواضح الدلائل
قاموا وقد بان اختلال الطاعه · بمذهب السنة والجماعه
واستخلصوا المغرب بالسيوف · في خبر مستطرف معروف
فشمل الاقصى به والادنى · امرهم وقام منه المبنى
اولهم في الملك عبد الحق · اكرم من نال العلا بحق
واستخلص الملك بحد المرهف · لله من مجد رفيع الشرف
وكان معروف العلا والجود · وصدقت رؤياه في الوجود
ضاء على الايام نور سعده · ونالها ابناؤه من بعده
فحازها من بعد عبد الحق · عثمان ينبوع التقى والصدق
وكان موصوفا بحزم ودها · وهمة جاز بها فوق السها
تملك الملك بها بما ملك · وسعد السعد به حيث سلك
وفتحت فاس على يديه · والملك القبى رحله لديه
يستوجب الدعاء من كل بدل · ما زاغ عن عدل ولا عنه عدل
واغتاله العلج الشقي وغدر · وطار لله سريعا وابتدر
وقام بالامر ابو معرف · والفضل منه واضح غير خفي
اي همام صادق الوعد وفي · يصول منه مرهف بمرهف
مات شهيد الروح في الهياج · وكان بدرا بفضح الدياجي
قام ابو بكر اخوه بعده · وانجز الله سريعا وعده
وقرن النصر به حيث سلك · ففتح البلاد قهرا وملك

واتخذ الطبول والبنـــودا   واستكثر الاتباع والجنـــودا
فاسرعت الى يديه النـــاس   وابتدرت مكناسة وفـــاس
ثم بدا لاهل فاس غـــدره   والله لا يهمل يوما امـــره
فحكم المرهف في الرقـــاب   وعجل المحذور من عقـــاب
ثم تعدى امره الى ســـلا   وسار في القبلة قدما واعتـــلا
وناصب الحرب بني زيـــان   في دارهم من غير ما تـــوان
ونال مراكش بالتضييـــق   وغص فيها المرتضى بالريـــق
حتى اذا ما انصرمت ايامـــه   وجاءه مبتدرا حمامـــه
قام بها من بعد سلطان الجهاد   من قرر الاسلام من فوق مهاد
وهو ابو يوسف غلاب العـــدا   وواحد الاملاك باسا ونـــدا
وكان من اهل التقى والفضـــل   ياخذ في احكامه بالعـــدل
ويقصد الابدال والابـــرارا   ويكرم العباد والاخيـــارا
ويتقي الله ويخشى مكـــره   يعمل دابا نهيه وامـــره
لاقى امورا صعبة بابن اخيـــه   فيسر الله له ما يتقيـــه
وخلص الملك له واستكمـلا   والله لا يترك خلقا مهمـــلا
وسار نحو المرتضى وارتحـــلا   ثم على ام ربيع نـــزلا
ثم لفاس عجل القدومـــا   اذ عاد جيش المرتضى مهزوما
وجاء ادريس له منتدبـــا   يبغي الى الظهور منه سببـــا
عاهده ان تم ما يريـــده   عهدا على شرط بدا تاكيـــده
وكان في باطنه يكيـــده   والله لا يسلمه تاييـــده
وسار عنه بعد ما امـــده   بقوة وعدد وعـــده
فتم في مراكش مـــراده   ولذ في قصورها مـــراده
وفرعنها المرتضى بنفســـه   والجنس يشتقي دائما بجنســـه
وظفرت به يدا ابن عمـــه   ادريس فاستعجله بظلمـــه

وظن ان الامر قد صفا لــه ... وامال العودة والادالــه
وضبط الامر بعزم المجتهــد ... فنبذ العهد الذى كان عهــد
وسار سلطان مرين نحــوه ... ومستجيزا حربه وغــزوه
لنكثه العهد الذى كان عهد ... فعاث فى الزرع وافنى ما وجد
و بادر الواثق ادريس العمــل ... بصلح يغمور فتم وكمــل
فارتحل المنصور نحو يغمــور ... حلف اعتزام واعتزاز وظهــور
واوقع الله به وقيعــه ... هائلة فتكتها شنيعــه
وعاود السير الى ام الربيــع ... بالعز والتايبد والشمل الجميــع
وجاء ادريس الى لقائــه ... فشافه الحمام من تلقائــه
وافتتح الحضرة اي فتــح ... وفاز منها بهني المنــح
وعاد من صفقته بالربــح ... منبلجا فيها انبلاج الصبــح
ومهد السوس بعبد الواحــد ... ولده البر الرفيع الماجــد
وكر من مراكش لملويــه ... تخفق بالنصر عليه الالويــه
وجاء يغمور الى قتالــه ... فلقي المعهود من وبالــه
ففر مهزوما وخلى ولــده ... ونازل المنصور بعد بلــده
فعاث في ارجائه وخربــه ... ونال منه سوله واربــه.
وآب منصور اللوا لفــاس ... يختال للسعود فى لبــاس
ودخلت فى الامر منه طنجــه ... وتافللت اذعنت للحجــه
فسلكت جميعها المحجــه ... واستقبلت من السداد نهجــه
واستدعي المنصور نحو الاندلس ... لاربع قد اصبحت وهي درس
اذاقها الكفار شر البلــوى ... فرفعت اليه كف الشكوى
واخلصت لله فيه النجــوى ... وغبط البر به والتقــوى
فعبر البحر الى طريــف ... منتصرا لدينه الحنيفــى
وعجل السير الى الوادي الكبير ... من قبل ان يسبق للروم النذير

فقتل

فقتل الكفار في بطاحهـــا وعاجل الانعام باكتساحهـــا
وعجل ابن نصر السير اليــه مظاهرا بما من الامر لديــه
ونال منه عنده اصهـــاره فلم يقر بعدها قــــراره
ورحل المنصور لما ان رحـل قد استبد بالجهاد واستقـــل
وكان ذو النون له قد استعـد واعمل الحزم على الكرب وجد
فرزق النصر على النصـارى واستعجلوا على يديه النـــارا
وجدل الزعيم فيهم وقتـــل وراسه الى البلاد قد حمــل
تسعة الالاف من الكفـــار دعا بهم داع الى البـــوار
وعجل الاياب للجزيـــرة بنعمة وافرة كبيــــرة
حتى اذا ما قسم الغنم رجــع وفي جهاد حمص من بعد شرع
ثم اتى من بعدها شريشـــا فانتهب الزيتون والعريشـــا
واسرع الفنس به اللحاقـــا اذ ذاق من قهر ابنه ما ذاقـــا
واجتمع القوم بحصن الصخـرة وشاهد الناس جميعا فخـــرة
وسار بالجيش له ابن نصـــر واستقبل الجميع وجه النصـــر
ونزلوا طرا باعلى قرطبـــه في جملة محفوظة مرتبـــه
فدوخوا واحرقوا وافســـدوا وقتلوا الاعلاج حيث وجـــدوا
وعبروا النهر الى الزهـــراء وانبثت الغارات في الصحـــراء
ونزلوا بعد على جيـــان باي نصر رائق العيـــان
علا به الدين على الاديـــان وجل صنع الواهب المنـــان
ووقعت بين ابن نصر فتنــه وبينه عادت سريعا منــه
وصارت المنحة فيها محنــه واضرم الشيطان تلك الشحنه
ثم اتاه الحتف بالجـــزيرة فيالها من فجعة كبيـــرة
حتى اذا الله اليه قبضـــه قام ابنه يوسف فيها عوضــه
وهو الهمام الملك الكبيـــر فابتهج المنبر والسريـــر

لم ترعين قبله مثالـــه	العزة القعساء والبسالـــه
تملك الشرق معا والغربـــا	وجاهد الروم وشب الحربـــا
وقهر العجم وافنى العربـــا	طعنا على طول المدى وضربـا
ثم تقضى معظم الزمـــان	مواصلا حصر بني زيـــان
حتى اتى القوم على الياس الفرج	ونشقوا من جانب اللطف الارج
لما ترقى درج السعــد درج	فانفض ضيق الحصر عنها وانفرج
ثم تولى عامر نجل ابنـــه	مستبصرا في ضربه وطعنـــه
فاطعم السيف عداه وسقـــى	وخلف العرب على الترب لقا
اباد بالقتل رياحا لمـــا	كابد اهل الغرب منهم غمـــا
فاكلوا الاموال اكلا لمـــا	وذهبوا بالاسم والمسمـــى
ثم تولى بعده ابو الربيـــع	ودهره في الحسن والطيب ربيع
علا به الشرع وعز الديـــن	وضاء من وجه الهدى الجبين
فبذل العدل وحسن السيـــره	واختار للفصل قضاة خيـــره
حتى اذا اودى سريعا وقضى	تصير الامر لعثمان الرضـــا
فلاح نور السعد فيها واضـــا	ونسي العهد الذى كان مضى
اى غمام مستهل الجـــود	ورحمة لله فى الوجـــود
اسعد من حل سرير ملـــك	وواحد الجود بغير شـــك
الحلم والعفاف والسكـــون	والنصر والتوفيق والتمكيـن
تهنا الملك سنين عـــده	لم يلق فى نعمائه من شـــده
الا الذى قد ناله من نجلـه	فكان جل كربه من اجلـــه
لاذت به البلاد من اندلـس	فعوض الوحشة بالتانـــس
وعاجل الكفر ببعث الحصـــه	فكابد العدو منها غصـــه
وعاش ما عاش هنيئا وادعـــا	للمال والجيش العديد جامعـــا
والخلق مثنون على ايامـــه	حتى دعا الداعي الى حمامـــه

فقام بالامر ابنه علـــــي · من بعد نعم الناصر الـــولي
الملك المعدود من خير سلف · ومجمع القول اذا القول اختلف
الدين والعفاف والجلالـــه · والعز والقدرة والجزالـــه
والعلم والحلم وفضل الديـــن · وصفوة الصفوة من مريـــن
ممهد الملك ومسدي المنـــن · وواحد الدهر وفخر الزمـــن
باني المباني النخبة الشريفه · بمقتضى همته المنيفـــه
وتارك المدارس الظريفـــه · شاهدة بانه الخليفـــه
وقاطع الدهر بغير لهـــو · في مجلس معظم او بهـــو
اما لتدبير وعلم يـــدرس · او لبلاد من عدو تحـــرس
او لايادٍ من عباد تغـــرس · او لثواب و رضى يلتمـــس
او نسخ قرآن وعرض حـــزب · او عدة معدة للحـــرب
اتى تلمسان بعزم لا يـــني · كالسيف ماض حده لا ينثـــني
فآثر السكنى عليها وبنـــى · واتخذ القصر بها واستوطنـــا
ثم بنى المنصورة الشهيـــره · الفذة الجامعة الكبيـــره
وصابر الايام حتى نـــالا · من فتحها بسيفه الامـــالا
وقبل ما كان افتتاح الجبـــل · نشيدة العز وفخر الملـــل
ثم ترامت نفسه الكريمـــه · الى جهاد الامة الذميمـــه
فاعمل الرحلة والعزيمـــه · ثم عليه كانت الهزيمـــه
وكان في الصبر نسيج وحـــده · فلم يفل وقعها من حـــده
وعند ما زار بلاد الشـــرق · شام بتونس وميض البـــرق
اذ كان جمعها انتهى لفـــرق · لما قضى سلطانها بحـــق
فاعمل السير اليهم واعتـــزم · وجيشه جيش بني حفص دزم
من بعد ما استولى على بجايـه · واختنها اعظم بها بدايـــه
يا ليته لم يطلب النهايـــه · فانما النقصان بعد الغايـــه

ثم على تونس بعد استولى	واستعظم العرب ذاك الهولا
وعلموا ان حماهم قد طرق	فكلهم منتهب القلب حنق
فاجتمعوا وانتدبوا واتلفوا	واعتقدوا واغتفروا وحلفوا
وقدموا بجمعهم اليه	لحسن الظن بمن لديه
وكلما سار اليهم اجفلوا	وكلما ادبر عنهم اقبلوا
حتى اذا ما القيروان حل	تفاقم الامر بها وجل
وهربت من جيشه الشراقي	و بادر الجمع الى افتراق
فانهزم الجيش واردته العرب	وافل السعد لديها وغرب
وارتبك الامر الجميع واضطرب	والقيروان تممت بعض ارب
فانحصر السلطان فيها وحصل	ووصل الامر به حيث وصل
لكن لطف الله دام واتصل	فادبر المكروه والحصر انفصل
وخرج السلطان منها ليلا	يطارد الرجل دجى والخيلا
و بعدها بتونس استقرا	وحاصر الحضرة عنها فرا
فاجتمع الشمل بها وكملا	والدهر مما قد جنى تنصلا
لولا الذى حل به من ولده	فى ملكه وماله وبلده
فزور العقد بصدق موته	وصاح في الناس باعلى صوته
وخانه فى البلد الجديد	ومودع العدة والعديد
حفيده منصور فاستبدا	وواصل الجد وعادى الجدا
حتى اذا طال عليه الامر	فيها واعيا من لديه الصبر
ونفثوا وكاد يبدو الشر	ساعد وهو المكره المضطر
وركب اللجة في فصل الشتا	وقد طغى الموج مليها وعتا
فعطب الاسطول وانبت الرجا	يا عبرة قد ذهبت منها الحجا
ومات فى كسرته كتابه	وتلفت يومئذ اسبابه
والبر من اعدائه ملآن	لا ملجا يرجى ولا امان

ولطف

ولطف الله به وانتقـــذه   وجاء جفن مغلت فاخـــذه
وقد اصيب صحبه ومالـــه   وكان بالجزائر احتلالـــه
ولقي الاهوال باجتهـــاد   ورام حرب عرب عبد الـوادي
فاجتمعوا لحربه واجتهـــدوا   واقتتلوا عشية واجتلـــدوا
واستشهد الناصر نعم الولـــد   اي مصاب ما عليه جلـــد
فدافع العدو فيها وحـــده   ودفن الميت واخفى لحـــده
وصرف القصد الى الصحـــراء   ونبذ العمران بالعـــراء
جاء سجلماسة فانقادت لـــه   ثم بمراكش حط رحلـــه
وصمم ابنه الى لقائـــه   وجاءت الاخبار من تلقائـــه
فاعمد التشمير فيها ونهـــد   واحكم العزم وابلى واجتهـــد
واخلفت في وعدها الاعـــراب   فكان وعدها هو الســـراب
وانهدمت اسرته عند اللقـــا   وخلفوه وهو في الارض لقـــا
فاستصرخ الاشياخ من اهل الجبل   وطلب الراي فلم ينجح عمـــل
نادى فصم القوم عن ندائـــه   واسلموه ليدى اعدائـــه
وانتدب الندب له عبد العزيز   وعوض المنعة والحرز الحريـــز
وقال عندي المال والطعـــام   والناس والعدة والانعـــام
والفعل يوم والثنا اعـــوام   ومنك يا مولى العلا الانعـــام
فحل معصوما بتلك القنـــه   وعظمت لله فيه المنـــه
واضطرب الامر على عـــدوه   وخاب ما امل من مرجـــوه
لم يبق الا برهة لولا الاجـــل   وجاء امر ربنا عز وجـــل
دعاه داعي الموت فاستجابـــا   و زال ظل عمره وانجابـــا
قضى شهيدا نازحا مظلومـــا   معظما مقدسا مرحومـــا
وكل شيء فالى تمـــام   وفي الحياة سبب الحمـــام
بكى عليه الدين والدنيا معا   وجبال الحلم الذي تضعضعـــا

ومجلس العلم وحلم النادي ... والزمن المعمور بالجهاد
وشهرة الذكر وبعد الصيت ... ونظم كل مفخر شتيت
وخلص الامر لكف فارس ... باني الزوايا الكثر والمدارس
الاسد المفترس المنصوع له ... من نال من كل المساعي امله
واحد احاد الملوك العظما ... ومعظم النصر اذا ما اقدما
ومخجل الغيث اذا الغيث همى ... وعالم العلم وملك العلما
اوجب حق الشعر والكتابه ... فاملت اعلامها جنابه
واستجلب الاماثل الكبارا ... والنبهاء العلية الاخيارا
يجبرهم على حضور الدوله ... فهم بدور وشموس حوله
وكان جبارا على خدامه ... ينالهم بالقسر فى احكامه
مذهبه ان لا يقيل عثره ... حتى لا رباب التقى والاثره
فبدرة السيف تناغى السذره ... اذ غلبت على المزاج المره
ومات فيما قيل شر ميته ... بغيلة لنفسه مفيته
لم يغن عنه البأس والبساله ... واصبحت مهجته مساله
والقيت ازمة التدبير ... من بعده فى راحة الوزير
باسم السعيد الولد الصغير ... وكان ما قد كان من تامير
منصور رب النظر الدبير ... ما كان عند القوم بالاثير
وطمع العم فخاض البحرا ... يخطب من بعد المكان الامرا
مومّلا من النصارى نصرا ... فاحتل من بعد العناء القصرا
وحاز بالواجب ميراث ابيه ... وعامل الله بير يرتضيه
وسيق منصور له وولده ... قد بان عنه صبره وجلده
فى موقف يرحم فيه الشامت ... قاض له الحكم وحق ثابت
فحين وافاه قعيد الغارب ... وجاء فى حال الاسير الهارب
اغرى به حد الحسام القاضب ... نسالك التحسين للعواقب

وحل

وحل في حضرته ابن نصر … مستنصرا منه بعز نصر
فكان في فاس محط رحله … كأنه ما زال عن محله
لما تلقاه تحفي واحتفل … وواصل البر وللارض نزل
وعاهد الله على نصرته … بمحضر الاعيان من حضرته
وكان عود ملكه بسببه … فيالها مكرمة في عقبه
وكان خيرا حييا فاضلا … يكرم الجار ويرضي الآملا
لكنه كان ضعيف المنه … والباس للسلطان ارقى جنه
فغلبت سلطانه البطانه … وافسدت اطماعها اوطانه
حتى اذا ايامه استتمت … وصوحت من بعد ما قد جمت
وساء في امرته تدبيره … وخاب في اختياره تقديره
فآثر السكنى بغير ميله … ومستقر العز من قبيله
يرتاد فيه صحة الهواء … ويبتغي البعد عن الاهواء
ومن يرد قدر السماء … في مركز الارض وجوف الماء
خلف في البلدة شر خلف … كباحث عن حتفه بظلف
شيطان انس كالشهاب شعل … عمر ابن عبد الله بن علي
ولاه حفظ المال والحريم … منتقلا للبلد القديم
فقابل النعمة بالكفران … واحرق القصور بالنيران
وجاء للغدر وللعصيان … بالبدعة الشنعاء في الازمان
وبايع المحجوب تاشفينا … بينا اراد نشره دفينا
مختبلا لكنه موه به … فاكملت حيلته بسببه
وظن ان الحال فيها منتفع … فلم يكن لطامع فيه طمع
وفض للحين بيوت المال … مستظهرا بالشيع الانذال
من النصارى الغلف والسفال … وكادهم من بعد ذي الكمال
وبادر السلطان عند الهيعه … فقيل صارت لاخيك البيعه

فطاف بالبلدة كي يثوبا ... عزم لمن بات بها مغلوبا

او يصرف الله له القلوبا ... فلم ينل من ذلك المطلوبا

وخانه الناس فاوردوه ... ومورد الخذلان اوردوه

وخاب ظن طامع يرجوه ... وصرفت للبلدة الوجوه

فسار تحت الليل سير الحيره ... فجد في غير سبيل سيره

و بعد ما التف به رهط يقيه ... فمن وزير ووصيف وفقيه

لم يرع منهم حقه من احد ... واسلموه وانثنوا للبلد

وتركوه جائرا في الفدفد ... وسلبت مهجته من الغد

لهفي عليه من حيي الوجه ... ليس بذى عنف ولا ذي نجه

مهذب الشيمة سهل الجانب ... ووارث الارض بحق واجب

تبكي عليه العين من مظلوم ... بكل دمع مسبل الغيوم

وبادر الامر بنو ابي علي ... فلم يكن لهم به من قبل

اذ خصه الله باولاد علي ... عناية سابقة في الازل

ثم ازيل تاشفين وخلع ... وابن اخيه بعد ان حط رفع

محمد يدعى ابا زيان ... ابوه يعقوب رفيع الشان

وجه منه لبلاد الروم ... فتم وجه الغرض المروم

وانفرد الغادر لما جبه ... وكل تضييق عليه ارتكبه

وحين ثاب منه ضرا قتله ... واغتاله ونال منه امله

وادخر الله لجبر الملة ... بدر البدور الغر والاهلة

المقتدي بالخلفاء الجله ... فكان ترياقا لتلك العله

عبد العزيز عز دين الله ... وفخره الذى به يباهي

نجل الامام المجتبى ابي الحسن ... والمهتدى بهديه البر الحسن

في نصرة الحق رضي السنن ... ورحمة الخلق عظيم المنن

وفى اكتتاب سور الكتاب ... وحفظ ما للدين من اداب

بويع عن طوع ومن ارث وجب ... وعن شروط لم يهن منها سبب
العقل والدين المتين والتقى ... والنسب الجم البعيد المرتقى
والجود والادراك والشجاعه ... والهدي والصلاة في الجماعه
الى العفاف السابغ الاذيال ... مع الشباب الغض والجمال
اسعد من حل سرير الملك ... وحكمة البيت ووسطى السلك
فاعمل التدبير حتى احكمه ... وعاجل الثائر عما ابرمه
واكرم الدين الذى اضاعه ... فسوقه نافقة البضاعه
وهو لهذا الزمن الخليفه ... وتاج جيش الملة الحنيفه
ووقته الوقت السعيد المنتظر ... يردي بسيف الله فيه من كفر
قد وعد الله بـارث الارض ... للملك العدل التقي المرضى
وهو الذى ميعاده لا يخلف ... يعرف ذا من دينه من يعرف
مولاى خذها عبرة لمعتبر ... كانما انشر فيها من قبر
من مالك وسيرة ودوله ... كانت عليهم للزمان الصوله
لم يبق الا الذكر في الوجود ... او بائع من عمل محمود
والحق نور للعيون متضح ... من خسر الله فلا شيء ربح
وما سوى وجه الاله هالك ... وذا سبيل الملك فى الممالك
كان لك الله وليا ناصرا ... وشد من عطائك الاواصرا
ودمت للاسلام نورا باصرا ... ويجنى الفتح المبين هاصرا
ثم صلاة الله لا تزال ... على رسول زانه الارسال
بهديه فانقشع الضلال ... ما كرت البكور والاصال
وما هفا البرق وهاج الال ... وما همى المنسجم الهطال

(قولي اولهم فى الملك عبد الحق وما بعده) هذا هو عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامه بن محمد بن ورزيز بن فكوس بن كرماط بن مرين يكنى ابا محمد ظهر بالمغرب

الاقصى في اخريات الدولة المومنية. واستخلص الملك بسيفه
عام عشرة وستمائة (قولي وصدقت رؤياه في الوجود) اشارة الى انه
كان راى شعلا اربعا من نار خرجن منه فعلون في جو المغرب
ثم استوين على جميع اقطاره فكان تاويلها بتملك بنيه الاربعة
بعده على ما رءاه عبد الملك بن مروان من بوله في المحراب
وكان لعبد الحق من الولاد ادريس وعثمان وعبد الله ومحمد وابو
يحيى ويعقوب ولي منهم عثمان ابنه ثم لما هلك ولي محمد ابو
معرف ثم ابو يحيى ابو زكرياء ثم ابو بكر وكانت وفاة ابي يحيى
حتف انفه بفاس في رجب من عام ستة وخمسين وستمائة وولي
بعده رابع الاخوة ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق مرتب الملك
ومجتث شجرة بني عبد المومن فتمهد له الملك واستقر الامر
بالمغرب وخالف عليه ابن اخيه ابي يحيى ثم كان خلوص الامر له
(قولي فتم في مراكش مراده وما بعده) وخبر ادريس بن ابي
دبوس بين بنفسه وقد جرى شيء منه في دولتهم (قولي ومهد
السوس بعبد الواحد) هو الامير ابو مالك ولده وولي عهده قبل
اخيه واسمه عبد الواحد وكان ملكا كبيرا وهو الذى قتل عم هذا
الفخذ المستقرين من هذا البيت بالاندلس واسمه يعقوب بن
عبد الله بن عبد الحق بما اوجب نفرتهم عنه الى اليوم (قولي
واستدعي المنصور نحو الاندلس) لما عظمت في المسلمين فتكات
العدو واشتهر ظهور هذا القبيل توجهت رغبات المسلمين الى
استصراخهم فاجابه الداعي وابتدر الجهاد في اوائل عام اثنين
وسبعين وستمائة فصدرت منه من الافعال الكريمة في سبيل الله
والجهاد المبرور ما وقع به الالماع (قولي وكان ذو النون له قد
استعد) ذو النون هذا زعيم كبير قام على النصارى بدفاع من

جاز

جاز من المسلمين وانضم عليه العدد الذي لا يكثر وكانت الوقيعة
على الروم بظاهر واسجة استاصلت منهم ما يناهز الثمانية ءالاف
منهم الزعيم المذكور قائدهم الى مصرعهم وظاهره امير الاندلس ابو
عبد الله بن نصر رحمه الله فغزوا جميعا قرطبة ونواحيها واظهروا
عز الاسلام (قولي وشاهد الناس جميعا فخره) اشارة الى ما كان من
لقائه ملك قشتالة الفونش بن هراندة المستولي على قرطبة وغيرها
من بلاد الاسلام متطارحا عليه مستنصرا به على ابنه سانجة بظاهر
حصن الصخرة و يذكر انه قبل يده فدعا السلطان رحمه الله بماء
فغسلها من تلك القبلة ولقد ذكرت هذه الحكاية بمحضر قاضي
الحضرة وغيره لرسول سلطان قشتالة حافده وقد فهمت منه جملا
على ملك بني مرين فيما جره العتاب بين الملوك فابهتنه
وكبحت تغاليه بما احتسبه عند الله (قولي ووقعت بين ابن نصر
فتنه * و بينه) اشارة الى ما وقع بينهما من التقاطع بسبب اصهار
السلطان ابي عبد الله بن نصر من بني اشقيلولة الرؤساء بمالقة
ووادي ءاش وقمارش وكانوا قد خرجوا عن طاعته وانتثروا عليه
فلما اجاز السلطان ابو يوسف الى الاندلس لحقوا به ونصحوا له
واغروه بسلطانهم (١) و ربما صدر له منهم جفوة بحضرته (٢)
انتج ذلك كله انتباذا وفسادا وكان ءاخر امرهم ان خرجوا للسلطان
امير المسلمين ابي يوسف عن مدينة مالقة فملكها السلطان المذكور
وولى عليها عمر بن يحيي بن محلى وضاق ذرع السلطان ابن نصر
بذلك فاعمل الحيلة في صرف المدينة الى دعوته باستنزال ثقة
السلطان عمر صاحب المغرب عنها بمال بذله اليد وعوضه بحصن
شلوبانية ثم تدارك الله امر المسلمين بصلاح ذات بينهم واتصال
ايديهم وكانت وفاة السلطان امير المومنين ابي يوسف يعقوب

(١) وهو ابن نصر
(٢) اي السلطان يعقوب

ابن عبد الحق بالجزيرة الخضراء فى صفر من عام خمسة وثمانين وستمائة (قولي قام ابنه يوسف فيها عوضه وما بعده) هو السلطان ابو يعقوب وهو ما هو من اصالة السلطان وشهرة العز وضخامة الملك فتح امره بالجواز الى الاندلس و بادر سلطانها بلقائه مستلطفا بظاهر مربلة وجدد معه الود وصرف بعد ذلك عزمه الى محاصرة تلمسان واستئصال من بها فانتقل اليها بجملته وصيرها دار ملكه واناخ عليها بكلكله وابتنى بها القصور والرباع والمساجد ولازمها بالحصار سنين سبعا حتى ذهبت الارماق وعجزت الحيل ونفدت الاقوات وقيض الله لذلك الاسد الخادر اجمع ما كان لوثبته واشره ما اصبح لفريسته عبدا من اخابيث الخصيان كان قد وثره تولج عليه القصر وبيده مدية والسلطان مبتذل بين نساء قصره فضربه ضربة خرقت معدته وولى هاربا فكاد يفلت ويدخل البلد المحصور ولولا انه عوجل وعاش السلطان بقية يومه ثم مات رحمه الله (قولي ثم تولى عامر نجل ابنه) تولى بعده حفيده ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بعد ان فتك بعمه ابي يحيى وشرع فى الارتحال الى مدينة فاس بعد معاقدة المحصور موسى بن زيان بتلمسان والافراج عنه فاتاهم الفرج من حيث لم يحتسبوا وكتبوا على سكتهم بعدها ما اقرب فرج الله وكان عامر هذا جريئا سفاكا للدماء ولم تطل مدته فعاجله الحمام مخترما قصير المدة وولي الامر بعده اخوه السلطان ابو الربيع سليمان فاستقر حاله وتصيرت اليه سبتة وما اليها مما كان الاندلسيون تغلبوا عليه فى صفر من عام تسعة وسبعمائة وتوفى بتازة في جمادى الاخرة عام عشرة وسبعمائة (قولي تصير الامر لعثمان الرضا) هو اخو جده امير المسلمين الملك الجواد السعيد بفضل الله ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد

رحمة الله عليه ورضوانه بويع بعده فكانت ايامه اعيادا ومواسم
وصرفت اليه الجزيرة و رندة ومربلة من بلاد الاندلس لما
استصرخ لنصرها فاجاز اليها الحصص وكان تصيرها اليه منتصف
ذى الحجة من عام سبعة وعشرين وسبعمائة (قولي الا الذى
قد ناله من نجله) هو ولده عمر وكان قد اطلق يده فى الملك
واتبع خلفه الاعيان فرجع عمر في بعض حركاته الى دار الملك
فملكها عليه وناهضه ابوه وخرج الى مدافعته فكان اللقاء بالقرمدة
من احواز تازة وانجرت الهزيمة على السلطان ودخل تازة
جريحا مفلولا وحصره ولده بها ثم اقلع عن مهادنة و رجع
الى دار الملك فاصابه مرض اختل لاجله امره ونهض للملك
ابوه فنازل عليه البلد الجديد اشهرا ثم خرج ابنه عمر عن عهد
وسار الى سجلماسة معوضا بها فبقى بها الى ان هلك على عهد
اخيه و بسعيه وتوفى السلطان المقدس امير المسلمين ابو سعيد فى
اواخر ذى القعدة من عام احدى وثلاثين وسبعمائة (قولي فقام
بالامر ابنه علي وما بعده) هو السلطان امير المسلمين وظل الله كان على
العالمين كبير الاملاك وعلم الاعلام السلاطين صدر الخلفاء الصالحين
والايمة المجاهدين الملك البعيد الصيت الرفيع الهمم الشهير
الذكر باسا وجودا وحزما وعزما وصلاحا وعزا الذى قسم الزمان بين
سياسة الخلق وعبادة الواحد الحق وانتساخ القران وتلاوته ومباشرة
امور البشر وسياسته ومجالسة العلماء واكرام الصلحاء واقامة فرض
الجهاد فى سبيل الله بنفسه وماله وتخليد الاثار الباقية والامصار
التي فتحها بسيفه واستعبدها عزمه (قولي اتى تلمسان بعزم لا يني)
ولما تم له الامر وخلص الى دار الملك وجه عزمه الى اخيه ابي
الحسن علي بن عثمان المستقل على عهد والدهما بسجلماسة فبادر

الى منازلته بها وتغلب عليه وظفر به فاضى قتله ببعض ما سوغ له ذلك من اجتهاده ونازل جبل الفتح وجهز اليه ولده الامير ابا مالك مع لمة من وزرائه وخاصته وشد بمخنقته حتى فتحه الله على يده وحاز الاجر والفخر به وكان نسيج وحده في العز والجلالة وبعد الصيت وفخامة الاثار ولما نازل الامير ابو تاشفين امير بني زيان مدينة بجاية وضايق ملوكها من بني ابي حفص استجاروا به وتدعموا بمصاهرته فكتب اليهم في الافراج عن بلادهم والاقصار عن مضايقتهم فلجوا بما كان داعية لاعمال الحركة العظمى اليهم ومنازلتهم سنين ثلاثا لم يغن عنهم مع الحزم والمضايقة ما اعدوه ولا نفعهم ما ادخروه حتى دخلها عنوة كما تقدم التعريف به في دولة بني زيان واهتزت الارض لهذا الفتح وحذرته ملوك الغرب والشرق واذعنت اليه الدنيا (قولي ثم عليه كانت الهزيمه) ولما فرغ السلطان ابو الحسن رحمة الله عليه ورضوانه من فتح مدينة تلمسان وانتظم الغرب والقبلة في طاعته واستضافى بلادا الى ايالته شرع في مباشرة الجهاد بنفسه الكريمة والجواز الى الاندلس فاستنفر كافة المسلمين واستكثر من الاساطيل واوقع بين يدي عبوره البحر الوقيعة الشهيرة ببحر الزقاق استولى فيها على اساطيل العدو واباد مقاتليه و باء بصنع لا نظير له من يوم السبت سادس شوال من عام اربعين وسبعمائة ثم عبر البحر الى جبل الفتح فنازل مدينة طريف ثالث شهر المحرم من العام بعده وتمادى حصاره اياها واخذ بمخنقها فاشتد واستدعى بها من المحصورين ملكهم فخرج يقود العسكر اللجب مستمدا ملك الاشبونة و برتقال وسواه واسرع السلطان ابو الحجاج بن نصر سلطان الاندلس اللحاق به ممدا اياه وكان

اللقاء بين الطائفتين بظاهر طريف وساء التدبير واختلت مصاف المسلمين واضاعوا الحزم وعند اشتغالهم بملاقاة العدو القاصد الى المسلمين خرج اهل البلد المحصور ودسم شوكة حادة واتصل بهم ليلة يوم اللقاء مدد من فرسان الروم وضيقت مجال القتال اجفان البلد نافحة بشآبيب السهام حتى دخل البلد سرعان الروم فجرت الهزيمة التي محق الله بها المسلمين حسبما هو مشهور واهلكت نفوسهم واكتسحت اموالهم واسلم السلطان مضاربه ومن جملة ما بها ازواجه من بنات الملوك ووقعت بهن المثلة بعد القتال واستولى النصارى على محلات المسلمين بالعدوتين وكان خطبا على الاسلام قلما فجع به ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الاخرة من عام احد واربعين وسبعمائة وفي ليلة اليوم بعده لحق السلطان بسبتة وشرع في تخفيض الامر وجبر الملك وبذل الوسع واستشار الصبر رحمة الله عليه ورضوانه ولا يسع الا الاختصار بعد هذا ومن طلب المزيد على ذلك فعليه بطرفة العصر من تاريخنا (قولي وعند ما زار بلاد الشرق) لما جرى على السلطان القدر بالهزيمة اخذ بالجد في تفقد البلاد والاستعداد لطلب ثاره وجبر كسره فرحل الى مراكش ورتب الامور واستطلع الاحوال ثم تحرك الى البلاد القبلية فاتصل به ما كان من وفاة الامير ابي يحيى ابي بكر ملكها وتنازع ولده بعده وما كان من سوء سيرة المتوثب منهم ولي العهد وسطوته في الناس ولحق بالسلطان وجوه الدولة ولا كقطب رحاها الشيخ ابي محمد بن تافراجين فاطمعوه في تملك ذلك الاقليم وتوسع نظره فيه واستعدوه على المتوثب واوجبوا عليه النظر للمسلمين بها فتحرك اليها في صفر عام ثمانية واربعين وسبعمائة واستولى على مدينة بجاية ثم على مدينة قسنطينة

وزحف الى مدينة باجة وقد ظفرت بعض حصصه بعمر صاحب
الامر بتونس فارا عنها فقتل واتي اليه براسه واهتزت الارض الى
طاعة السلطان ودخلت العرب في بيعته وحذر الملوك بمصر ما
شاع من بسطته وانفساح ايالته وشهرة ذكره ودخل تونس في حفل
لم يسمع بمثله في الثالث عشر لجمادى الاخرة من عام ثمانية
واربعين وسبعمائة ولما راى سكانها من العرب المعودين هضم
الدول الحفصية ما حل بهم من الغم الذي غمر بلادهم وقصر
خطاهم وكبح امالهم نفروا عنه بناحية وشرعوا في ازالة الشحناء
واعتقدوا وصاروا نفسا واحدة على تباين اغراضهم وفساد ذات
بينهم ونابذوه وجهروا بخلافه وقد نهك محلاته طول الثواء
وغلاء الاسعار وناوشوه الحرب فبرز اليهم واتبع اثارهم فتزحزحوا
امامه ولما بلغ ظاهر القيروان اشتد كلبهم عليه ونصبوا لاقامة
امرهم احمد بن عثمان بن ابي دبوس وخذل الناس وفر
من ارباب الاحن اليهم كثير فانهزم السلطان هزيمة شنيعة
مخلفا لها المضارب والعدد والالات ولجا الى مدينة القيروان
لا يملك الا نفسه فاستجار بها ودافع عنه اهلها وكانت
هذه الوقيعة يوم الاثنين سابع شهر المحرم من عام تسعة
واربعين وسبعمائة واخذت العرب بمخنقها ويئس من النجاة
وتوجه اميرهم الى منازلة من بقصبة تونس من خواص السلطان
والامناء على بيت ماله وعياله وولده وذخيرته وقد اخذوا اهبتهم
فكانوا املك بما بايديهم الى ان ازمع السلطان الفرار ليلا من
القيروان فخرج الى سوسة والعربان تطا اذياله وحرابها تنوشه
الى ان امن على نفسه وقد اخذ من معه النهب ومنها توصل في
البحر الى تونس فاستقر بها ونازلته العرب فابلى اهلها في الذب

عنه وصابرهم بمن خلص اليه من ثقاته وحصن المدينة (قولي لولا الذي حل به من ولده) وفي اثناء هذه الحال اتصل به رحمه الله الخبر البات لعضده من استبداد ولده ابي عنان فارس المخلف بتلمسان بالامر ودعا به الى نفسه واستمساك حفيده منصور بن ابي مالك بدار الملك من مدينة فاس مودع ماله فجعل يشكو منهما الى غير منصت ويندب في طلل محيل وعظمت الشدة وتضاعفت الحسرة واعيت الحيلة وطال به الامر واعيى من لديه من شيوخ قبيلته الصبر فحملوه على الرحيل عن افريقية والالحاق ببلاده وقرروا لديه ان جبر حاله مقترن بحين طلوعه عليها ولم يعلموا ان قلوب الناس معه وسيوفهم عليه فركب البحر في الفصل المحذور والوقت المشؤوم وتخلف بتونس ولده ابا الفضل محمدا لنظر من اخلص له من اهل الوطن ريثما نشر قلوع سفنه ولم يكن الا ان اقلعت السفن وازعج الولد المذكور عن تونس وذلك في شوال من عام خمسين وسبعمائة وقد كان ولده فارس رحل الى مدينة فاس وهزم منصور بن ابي مالك ثم حصره بالبلد الجديد من حضرة فاس واستولى على دار الملك وترك تلمسان لعدوه ليكون من بها سدا بينه وبين ابيه فاستولى عليها بعده فلملوكها وضبطوها وارتاشوا واقاموا الرسوم بها ولما فصل السلطان رحمة الله عليه عن تونس طرق النوء اسطوله فمزقه شذر مذر وكان من جملة ما تكسر الجفن المختص بركوبه ببعض السواحل من مدينة بجاية وقد تصيرت ايضا الى عدوه ونجا بعد الغرق فتعلق بحجر قريب من البر عاري الجسد مباشرا للموت وهلك من معه من العلماء الاعلام والفقهاء والكتاب والاشراف والخاصة وهو يباشر مصارعهم وينظر اختطاف البحر اياهم من فوق الصخور التي تعلقوا بها وعدو الساحل يصيح به ويسرع الى هلاكه وتداركه الله اياس ما كان من النجاة باقبال جفن من جملته جائزا لوجهته

فرفعه وقد سكن الهول واستخلصه فكان استقراره بمدينة الجزائر وقد تمسكت بطاعته فانتشق بها ريح الحياة واقام الرسم واستلحق واستركب والتف عليه بعض العرب من احوازها واوشاب من قبائلها ورحل عنها الى الاحواز التلمسانية وقد برز من بها الى لقائه واتى عبد الواد الى مدافعته فكان لهم عليه الظفر وهزموه هزيمة شنيعة استوصل بها فله والقبيلة التي خلصت له وقتل الامير الناصر ولده وظهر فى تلك المواطن الكريمة يومئذ من بسالة السلطان امير المسلمين وصدق دفاعه ما لا عهد به حتى اركب ظعائنه وحمى بنفسه الحوزة واردى بصدق حملاته من العدو الجملة واحتمل ولده الناصر جريحا وتوفي فواراه التراب واخفى مدفنه رحمه الله واخبار صبره واحتسابه اعظم من ان يسعها هذه النبذة واتصل بمدينة مراكش فدخلها وارتاش بما عالله به ولاته ومؤملوه في جهاتها وعزته العرب ومن يبتغي اليه الوسيلة من قبيله الذين لنظر ولده فتحرك وقد نهد اليه ولده فى العسكر النقاوة فازاح العلل من بيوت امواله وكان اللقاء بالجهة الغربية من ضفتي وادي ام الربيع فى العام المذكور ولما التقى الجمعان بالموضع المعروف بتامرغوست من بلاد تامسنة قال ابن خلدون فى كتاب العبر جرت على السلطان الهزيمة المستاصلة التي دافع الله بها عن نفسه واجاز الوادى ولحق بجبل هنتاتة مستظهرا بعبد العزيز بن محمد بن علي الهنتاتي فتى القوم فى منعة وسكن ولده بمراكش وضيق عليه بالحصار وكاد الامر يثوب له وانبثت دعاته في بلاد المغرب لولا ان القدر فصل الخطة واستاثر الله به وتوفاه شهيدا سعيدا مظلوما صابرا محتسبا فى الثالث والعشرين لربيع الثاني من عام اثنين وخمسين وسبعمائة واهبطت جنازته المقدسة من الجبل وبين يديه مجيره عبد العزيز بن محمد بن علي الهنتاتي ومن خلص اليه على التمحيص

فوصل بها ابنه الى سلا فدفنت بها فى اللحد الكريم الذى اعده لذلك تغمده الله برضوانه ورحمته وعوضه من الملك الزائل بالفردوس الاعلى من جنته وكان من مواهب الله قبلى المخلفة ذخرا للولد وعدة لليوم والغد ما خصني به من مزية حب هذا المولى الصالح والتشيع الى جنابه العلوى وقربه واحراز الوسيلة به وانفرادى ما بين ابناء جنسي بالعدوتين بخدمته من بعد موته فحضرت مواراته على بعد الدار وشحط المزار فى غرض الرسالة عن السلطان الذى عصب بي خطة الوزارة والكتابة بالاندلس المولى ابي الحجاج بن نصر رحمة الله عليه فاخذت بالحظ الرغيب من بركة مشهده وتلاوة الكتاب العزيز على ملحده وتادية حقه فى الدعاء الى الله باعلاء درجته واكرام نزله فى دار كرامته والتردد على زكي تربته ولما ضرب الدهر ضربانه واستقرت جملته بالمغرب عند الانزعاج عن الاندلس والحادثة بها على الدولة انتدبت الى القيام بما اغفل الدهر من حقه وشغل عنه من مكافاة نعمته لنكير من استولى بعده على اسره فصرفت وجهتي اليه واخترت حماه دارا ومثواه للاهل والولد قرارا وقصرت غرض وجهتي على خدمته وحططت الرحل في كريم جواره وانشدت بقبره يوم الوفادة عليه وقد حشرت الاعلام وانصت الجمع قولي فى رثائه والثناء عليه مما سار به المثل وتحدث به الركبان

ان بان منزله وشطت داره ... قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عِبْرَةً او عَبْرَةً ... هذي ثراه وهذه اثاره
انا الى الرحمن منا انفسا ... تدرى الصواب وشانها انكاره
مدت من الامال إلَّا كاذبا ... يا طالما خدع النهى غراره

لا تخدعن بزينة من زخرف عما قليل يسترد معاره
من سالم الدنيا يسالم حية مردوبة فليدر كيف حذاره
كيف الخلاص لهارب قد جد في طلب حثيث ليله ونهاره
جيشان من زنج و روم احدقا بطريد معركة فبان فراره
يدعو بنا الداعي و يغري بالمنى شان امرئ قد خانه استبصاره
والملتقى كثب وان طال المدى وتقلبت بمعمر اطواره
و وراء غفلتنا معاد جامع فاتيك جنته وهذي ناره
اين الملوك بنو الملوك ومن اذا طلب الصعاب تيسرت اوطاره
من كل بدر دجى وشمس ظهيرة وغمام جود لا يني مدراره
فاذا غزا فمن الدماء مدامه ومن الصهيل اذا انتشى مزماره
هذا امير المسلمين ومن جرى مثلا شرودا مجده وفخاره
هذا ابو الحسن بن عثمان الذي كرمت عناصره وطاب نجاره
قصدته عادية الزمان فاقصدت لم تغن عنه عندها انصاره
من بعد ما فتح الفتوح ودوخ المعمور حتى اذعنت اقطاره
من بعد ما خلف الغمائم جوده عند الهطول فاغرقت امطاره
من بعد ما قضت النذور رماحه من بعد ما شفت الصدور شفاره
يا زاجر البدن القلاص يقيمه انجاده وتقيمه اغواره
وتحثه الزلفى ليقصد عبرة في الدهر طال لاجلها استعباره
عرج على الوادي المقدس والحمى واقصد ضريحا لا يخيب جواره
ومقام بر عظمت حرماته واختال في خلع الرضا زواره
تقضى مناسكه ويمسح ركنه ابدا وتقذف للدموع جماره
كم فيه من ليث هزبر ما سطا الا ومن بيض الظبا اظفاره
ومناخ فضل اقصدته يد الردى وهلال تم خانه ابداره
فكانما اجداثهم لما بدت ايات وعظ رتبت اسطاره

روض تارج عرفه وترنمت اطياره وتهدلت اشجاره
خضر الجناب سقى معاهده الحيا وعلا على كنز الجلال جداره
لله ما اشتملت عليه ثيابه من مفخر بالحمد طار مطاره
ولرب ركب اعملت لمزارها اقتاده واستوثرت اكواره
جعلوا النسيم دليلهم وقد اختفى علم الطريق فدلهم معطاره
طابت معاهدها بخير خليفة من زاره غفرت له اوزاره
من كان يعدل بالسحائب جوده من كان يوزن بالجبال وقاره
لو رام النجوم حتى يحط علوها استقداره

بياض فى الاصل

ولكان درهمه الذي يسمو به بدر السماء وشمسها دينااره
او خاف طير الجو من سطواته لفظته عن ارجائها اوكاره
ملك الملوك اجل من كسي التقى
بردا وشد على العفاف ازاره
ملك الملوك ونخبة النخب الذى
عرفت على طول المدى انواره
يا فارج الازمات بالقلب الذي مهمى ارتمى ذلت له اخطاره
يا مجزل الصدقات في جنح الدجا والليل قد سدلت له استاره
يا كافل الايتام يدفع عنهم بنداه جور الدهر او اضراره
يا من تكفل بالامان يمينه للآملين و باليسار يساره
يا من يوحي الله فى خلواته ضاء الدجا وتارجت اسحاره
يا عابر الجيش الكثيف كانه بحر تلاطم بالقنا زخاره
حشر الانام فما يومل حصره بشبا اليراع ولا يطاق حصاره
يا ملبس الاوراق من نور الهدى حلل الجمال تالقت انواره
فكانما اطراسها مبيضة غرر الصباح اذا بدا اسفاره
وكأنّ ذاك الحبر من غسق الدجا وكان زهر نجومه اعشاره

يا سابق الخلفاء فى طلق العلا والمكرمات فما يشق غبـــاره
يا مستهين الخطب لما اعضلت ادواؤه وتكالبت اشـــــراره
ومقابل التمحيص بالصبر الذى زرت على مبدا الهدى ازراره
والتبر لولا السبك والتمحيص لم يشتق من خبث التراب نضاره
تبكي عليك معاهد الملك التي كانت بشمسك تهتدى اقماره
تبكي عليك مدارس العلم الذي بك صاح حي على الفلاح منارة
نم وادعا واهنا جوارك في جوا ر الله قد نال السعادة جـــاره
واعلم بان سرير ملكك حله من انت لو خيرته مختـــاره
من هز دوح رضاك ممتازا به حتى دنت من راحتيه ثماره
خلفت ابراهيم خير خليفـــة للمسلمين قد استقر قــــراره
مولاك مولاه وعدلك عدله وحلاك حليته ودارك داره
ورضاك طاعته وبرك دابه ودعاؤه لعلاك واستغفـــــاره
حتى كانك لم تغيب فى الثرى وكانّ عمرك ساعد استمـــراره
والغيث يقلع ثم تحيا بعـــده فى الروض عن بركاته ازهـــاره
يهنيك منه سعادة البدر الذي لزم الكمال فما يخاف سراره
من شمس ذاتك قد امد هلاله وبقطب سيرتك استقام جداره
زودته برضاك عند وداعـــه والهول قد ماجت لديك بحاره
وتركته بيد الاله وديعـــة فتضمنت لك حفظها اقداره
عوضت من دار الغرور بمنزل للخلد تجرى تحته انهـــاره
وتعاهدتك من ابنك القرب التـــي
تمتار نحو رضاك ما تمتـــــاره
لا يشمت الاعداء كونك في الثرى فالموت حكم ليس يخشى عاره
واذا جرى المقدور فى بدر الدجـــى
يوما ايجهل بعده مقـــــــداره

واخلق

واكخلق زرع للحصاد مآلــه　واذا استحق فما عسى انظــاره
فالى الممات اذا استهل حياتــه　والى المشيب اذا اطل عــذاره
وهي الليالي كلما اعثر امــرؤ　يوما ابت من ان يقال عثــاره
والدهر من فتكاته لا ينثــني　واخص من يشقى به احــراره
ما بال قيصر اذ جثته قصــورة　لم تغن عنه طواله وقصـــاره
ما بال كسرى لم يدافع سوره　عنه الردى يوما ولا اســواره
واسال عن النعمان حيرته وقد　عشق الشقيق الغض فهو شعاره
شقت على منعاه حمر قبابــه　وشقيقه الف الذرى و بهــاره
مبسن الزمان لآل عباس فمـــا　يرجى تهلله ولا استبشـــاره
و بنو امية قد ادار عليهـــــم　قدحا تفشت في الجميع عقــاره
و بنو عبيد اذ تعبد ملكهــم　سلطان مصر واذعنت امصــاره
اخنى على اثارهم فابادهـــم　فلك فكر عليهـــم دواره
مولاى خذها خدمة من نادب　ذكر العهود فهاجه تذكـــاره
يرضى الرضى بها اذا ما انشدت　يوما و يعرف فضلها　　ره
قدحت زناد الشوق نار شجونه　واذا قدحت الزند طار شــراره
عاق الاعادي عن رثائك برهة　فغدا الغبي وشانه اســـراره
واليوم حل عقاب كل مــدرب　ماضي الشبا يفري الفري غراره
وكذا الحسين مضى ولم يندب الى　زمن توالت بعده اعصـــاره
حق على من يستطيع لسانــه　صوغ النظام او النثار بــداره
لم يبق عن اهل الضرورة مانع　فاليوم ينفع مكثرا اكثـــاره
وعلى الاطالة والاطابة انمــا　هي تافه يزرى به استنــزاره
عذرا لتومك عن مقام متصــر　والعبد يغفر ذنبه اقـــراره
من رام امرا لا ينال مرامــــه　بالجهد كان الى القصور قصــاره
واذا امرؤ وافى بما في وسعــه　سقط الملام و روعيت اعــذاره

وعند الفراغ من انشادها عند لحده المقدس ذيلتها بكلام في هذا المعنى وقررت ما ورد في الشرع من سماعه ما يلقى وانتفاعه بما يذكر ويتلى وارتديت بثوبه في مآرب الدنيا والاخرة واعطى ولده رحمة الله عليهما هذه المزية حقها ووفى هذه الوسيلة قسطها فاقرني في جواره مهنئا حصة العمر مبلغ القصد من راحتي الدين والدنيا مسوغا التمام بالبقية واجرى النعم واصدر الصكوك واجزل العنايات ووالى التفقد بما هو معروف شكر الله بره بالمولى ابيه ودرضه بعد الممات على ما يرضيه وتغمدهما برحمته ورضوانه

(قولي وخلص الامر لكف فارس) هو السلطان ابو عنان بن امير المسلمين ابي الحسن الملك الكبير المجدود المحظوظ العالم العلم البعيد الهمة المترامي الى الغاية جدد الملك وعدد الالقاب واغلظ العقاب وبنى المدارس والزوايا واستجلب الاعلام وتحرك الى تلمسان فهزم قبيلها واعمل السيف فيهم وتقبض على سلطانها عثمان واخيه ابي ثابت فقتلهما واستضاف الايالة الزيانية الى الملك المريني على ما كانت عليه ايام ابيه وللحين هدم اسوارها كيلا تكون محل منعة على قبيله ولا دار ملك لعدوه وتحرك الى افريقية ففتح قسنطينة بعد ان تملك بجاية ودخل اسطوله تونس فتملكها وضبطها ثقاته في شهر رمضان من عام ثمانية وخمسين وسبعمائة واستمرت دعوته الى ذي القعدة من العام وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة من عام تسعة وخمسين وسبعمائة كانت وفاته لعلة لازمته فضعف بها ضعفا كثيرا وتوقع اولو امره اضطراب الاحوال بين ولديه فبويع منهما ابو بكر السعيد مختار وزيره الظاهر ببابه

الحسن

الحسن بن عمر الفودودي ثم خافوا تراجع قوته فاستخرج فيما
زعموا من بيت تمر يضه الى غيره وزعموا انه اغتيل رحمه الله
وبه رمق والله اعلم بصحة ذلك (قولي والقيت ازمة التدبير
وما بعده) لما استقر الامر على ولده ابي بكر السعيد واعتقل اخوه
المنازع فيه ابو زيان نهض الوزير الحسن بن عمر بالكل وقام
بالامر واراد ان يضبط عليه ايالة الشرق فوجه الجيش الى تلمسان
لتمهيد اقطارها وقد شم الفال من بني زيان لاسترجاعها واقتضى
نظر الاشياخ من قبيل بني مرين ومن كان لنظره الجيش من الخدام
لما استقروا لثغور اهل تلك الجهات عنهم ان يجمعوا كلمتهم
على رجل منهم يضم امرهم ويصرفون وجوههم الى دار الملك
فبايعوا رجلا من انفسهم وقدموه سلطانا وهو منصور بن سليمان
ابن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وصرفوا به
وجوههم الى الحضرة وخرج الوزير بالولد السعيد الى مدافعته ففر
عنه الناس الى منصور وخذلوه فرجع به الى دار ملكه بالبلد الجديد
عاملا على الحصار وقد اخذ له اهبته فنازله منصور بن سليمان
وشد حصاره وقد خلصت له الطاعة في جميع اقطار المغرب
(قولي وطمع العم فخاض البحرا) ولما تصير الامر للسلطان ابي عنان
ظهر له ان يصرف الى الاندلس طائفة من اخوته وبني عمه
كان من جملتهم العم المشار اليه الان ابو سالم ابراهيم بن امير
المومنين ابي الحسن فاستقر بها يترقب تحول الاحوال فحين تعرف
اضطراب الوطن وحركة مخاطبات روسائه فر الى ملك
الروم وقد يئس من اسعاف سلطان الاندلس على هذا الغرض
وقدم عليه باشبيلية فرق له ووعده واستنزله فجهز له جفنا
من اسطوله اركبه اياه ومن معه من رفقاء وجهته وقصد سواحل

البلاد الغربية فنزل بساحل غمارة بعد طواف وتعذر مرام واستقر لديهم وثاب له امل بدخول سبتة وطنجة وسلا في دعوته وجهزت الحصص الى مدافعته وكاد امره يفسد لولا ان الله تدارك الحال بنفرة الناس عن منصور بن سليمان وتركه اوحش من وتد في قاع ودخول وزيره الى البلد المحصور ففر هو وولده الى جبل الريف وتلاحق الناس بالسلطان ابي سالم مبشرين ومستريحين وقد كان الوزير المحصور لما تعرف جوازه من الاندلس الى طلب الامر اظهر القيام بدعوته فلم يمكنه البداء في امره واستئناف الحصار فراسله في جملة من ركن اليه وتحرك فدخل البلد الجديد يوم الخميس الخامس عشر من شهر شعبان عام ستين وسبعمائة واستقام الامر له ودخلت الجهات كلها في طاعته (قولي وسيق منصور له وولده) لما استوسق الامر للسلطان ابي سالم تقبض على منصور بن سليمان وولده علي ومن معهما ببادس وسيقوا مكبولين ممثلا بهم وتقرعا في الملا وقتلا بباب البلدة رحمهما الله (قولي وحل في حضرته ابن نصر) اشارة لما جرى على السلطان امير المسلمين بالاندلس ابي عبد الله بن ابي الحجاج ابن نصر لاوليات ايامه من الوثوب به واقتحام قلعته وفراره على السابق المعد لديه وامتناعه بمدينة وادي اش ثم جوازه البحر مستدعى من قبل السلطان ابي سالم فقدم عليه بمدينة فاس يوم الاربعاء السادس من شهر المحرم عام احدى وستين وسبعمائة ولقي من تحفيه به والنزول الى الارض عند لقائه واشارة بالخلع والمراكب والمبرات وانسحاب الجرايات على من له من الخدام والاتباع ما هو معلوم مما لم يسمع بمثله ولا تقدم عهد بنظيره واقام لديه مكرما معظما محبوبا الى الثامن عشر

من شوال لعام اثنين وستين وسبعمائة وصرفه الى طلب حقه واعانه عليه فجبره الله بسعيه ورد حقه اليه بعد سلبه (قولي حتى اذا ايامه استتمت) اشارة الى ما كان من اختياره من الانتقال لسكنى البلد القديم قيل لفضل هوائها على هواء البلد الجديد وقيل تحول لقاطع نجومي انذر به امل ان يكون خط محذوره الخروج عن محله والانتقال الى غيره وساء نظره في الاستنابة بها من لا يؤتمن على بيت المال من عدم توفر الاوصاف التي تستلزم الامانة من الصدق والحشمة وسكون النفس والدين وشهادة التجربة وسبوق المداخلة واذا اراد الله امرا هيا اسبابه لا راد لامره ولا معقب لحكمه وفي ليلة العشرين من ذي القعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة غدره امينه المشار اليه عمر بن عبد الله بن علي اليابانى مفرق عصا الامة وهادم ركن الخلافة والمضرم بين بلاد الله وعباده نار الفتنة وبايع الامير ابا عمر تاشفين اخاه المختبل الكائن تحت ثقاف القصر اذ ظن فيه بقية تفضل الخبل الذي به وبادر السلطان ابو سالم الى ضم النشر والشروع في المحاولة فاتسع الخرق على الراقع وتسايل الناس الى البلد المخالف وفروا عنه ولما جن الليل اشير عليه بالفرار والتف عليه موكب من وزرائه وخاصته تسللوا وافردوه وصرفوا انفسهم مستانسين لانفسهم فقط وسار حائرا لا يهتدي سبيل نجاته ومن الغد ابلغ اثره وسيق الى قريب من البلد فقتل وامر بمواراته رحمة الله عليه (قولي وبادر الامر بنو ابي علي) وفي اثناء هذه الحال تحرك عبد الحليم ابن الامير ابي علي ابن السلطان امير المسلمين ابي سعيد طالبا للملك وقد حركته الجماعة الطوائف التي نزعت الى جهته

في هذه الحال ووقع بين شيوخ قبيل بني مرين وبين هذا المتغلب نزاع لحقوا لاجله بعبد الحليم المذكور ونازل البلد المذكور في العشر الاول لمحرم من عام ثلاثة وستين وبرز اليه اهل البلد المحصور وكانت بينهم حرب انجلت عن هزيمة عبد الحليم التي لم يستقل العثرة بعدها واقتضى نظر المتوثب على الامر استقدام الامير ابي زيان محمد بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن امير المسلمين ابي الحسن وهو قد استقر باشبيلية نازعا الى سلطان قشتالة مفلتا من طلب عمه السلطان ابي سالم في اخريات عام خمسين وسبعمائة فكان وصوله ودخوله الى دار الملك من البلد الجديد في السادس والعشرين لصفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة (قولي وانفرد الغادر لما حجبه) اشارة الى ما كان من تضييقه عليه بعد نصبه والتمويه اذ لم يترك له لقبا من القاب الملوك ولا اطلق يده منه في شيء وسد الابواب بينه وبين مداخلة الناس حتى لم يخلص اليه الضيف وشاحه في الجراية واساء جواره بما لا مزيد عليه ولما رابه قلقه من الضرب عليه وضجرة لقهره عمل على قتله فدخل عليه القصر ظهر يوم من عام سبعة وستين وسبعمائة في سبيل زيارته ومفاوضته واغرى به شرذمته فقتلوه خنقا وطرحوه في بئر هناك وطرحوا معه اشياء توهم انه سقط طائحا ثم استحضر الناس لمشاهدة مصرعه وجهزه ومشى في جنازته والقلوب يقطعها الاسف والاكباد تغتنها الحسرة واخذ من يمهل ولا يهمل من ورائه (قولي وادخر الله لجبر الملة وما بعده) ولما هلك ابو زيان رحمه الله وافضت الخلافة الى مستحقها الارضى ووليها الاولى ونيرها الانذى وهمامها الامضى السلطان الخليفة الامام المولى ابي فارس عبد العزيز ابن المولى السلطان الامام كبير

السلاطين ووالد الملوك وقدوة الخلفاء الصالحين وولي الله و رسوله
وولي المومنين مولانا السلطان المقدس ابي الحسن وصل الله نصره
واسعد عصره وجعله بكتابه من العاملين كما قمع بعدله جور الظالمين
وحقق بفضله امل الاملين وابقى الكلمة في عقبه الى يوم الدين
فاقترن الخير بولايته وعرفت البركة ببيعته ولليوم الثالث من
شهر ذي القعدة من عام ثمانية وستين وسبعمائة اوقع بالوزير
المتغلب ايقاعا انمى به من تقدم من خدمة الملوك ودل على
ربط الجاش وسعة الصدر والاضطلاع بالعظيمة وصحة الراي
وثبات القدم ولله در القائل

اذا هم القى بين عينيه همه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في امره غير رايه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

واستقصى ما كان احتجبه من المال وغصب من الذخيرة
وباشر امره بنفسه فجرى من السداد والاستقامة على
سبل الرشاد وبالغ في الاقتداء بالمولى ابيه تنويها للالقاب
وعمرانا بالعمل الصالح للاوقات وقسم زمانه بين انتساخ القرءان
ودرسه ومطالعة الرقاع ومباشرة الحسابات ومفاوضة اولي الراي
وعرض الجند والحكم بين الناس فلم تقصد الامة منه غير شخصه
انما كان نسخة كريمة من ابيه ومن الغريب ما حدثني به بعض
الثقات من الامة ايده الله بغرناطة قال راى رجل من اهل الخير
في عالم النوم كان ارباب الشورى من الفقهاء اجتمعوا بقبلة الجامع
الاعظم من القرويين بفاس حرسها الله وعمره بذكره للنظر في مسالة
فقهية واشكل عليهم حكم الله فيها فكان قائل منهم يقول ما معناه
غدا ياتي ابو الحسن الصغير فيبين لكم ما اشكل من هذا الامر
ولايام يسيرة صارت الخلافة الى المقام العزيزي فكان تاويل ابي

الحسن الصغير اذ هو هو لولا صغر السن رحمة على السلف واعز الله نصر الخلف وفي ذلك انشدت المذكور بديهة

لعمرك ما اغار على عـــدو كجيش النصر بورك من مغير
ولا شرحت مدونة المعـــالي سوى فتيا ابي الحسن الصغير

ثم انشدته في المعنى

قل للذي ذكر الهدى وعهوده فبكى واصبح مشفقا من فقدها
غصبت حقوق الله جل جلاله فقضى ابو الحسن الصغير بردها

وهو السلطان لهذا العهد وامير المسلمين في هذا الوقت قد اقترن الخير بولايته وعم الثغر والامان ببيعته وكثر الفتح على يده وعلت كلمة الاسلام بسببه والله يتم نعمته عليه كما اتمها على ابويه من قبل ان ربنا عليم حكيم

ذكر الملوك من بني نصر بالاندلس رحمهم الله تعلى

وبان في الاندلس الفســـاد وانتثرت من ضعفها البـــلاد
واخذت امانها النصـــارى واصبح الناس بها حيـــارى
تراهم من هولها سكـــارى قد اشغل الروع بها الافكارا
وانبهم الامر على ابن هـــود ولم يوافق طالع السعـــود
فحيثما وجه جيشا هزمـــا وحيثما قلد حكما حكمـــا
فجدد الله رسوم الملـــه في قطرنا بالامراء الجلـــه
العظماء السادة الاعـــلام ابناء نصر ناصر الاســـلام
اول املاكهم محمـــد وهو الامير الغالب المؤيـــد
قام وشمل الدين في شتـــات والروم تستولي على الجهـــات
فنعش الدين به لما عثـــر ونظم السلك وقد كان انتثـــر
وثار في ارجونة لنفســـه وكان شهما غرة في جنســـه

ودخلت فى امره جيـــــان　　واغتبطت بقربه الاعيــــان
واوجبت طاعته الحصـــون　　فالخوف امن والحمى مصـون
فاطرد السعد بها واتصــلا　　واستوسق الامر بها واكتمـلا
واحكم السلم سريعا وعقــد　　وصارت الذئاب ترعى والنقد
واستكثر العدد فيها والعـدد　　وكل من قدم مصباحا وجــد
ثم تولى بعد ان طال المـدى　　وراح فى ضم الامور وغــدا
وقلد الامر ابنه محمــدا　　اضاء فى افاقها بدر هــدى
مخلد الماثر الشريفـــه　　وواضع المراتب المنيفـــه
وباسط العدل على الافــاق　　وواحد الملوك باتفـــاق
الملك والحكمة في سريـــره　　والرفق والرحمة فى تدبيــره
كم فتنة داوى وخطـب دارا　　يعجز كســـرى امره ودارا
اطفا ماء سيفـــه الاوارا　　واستنزلت عزمته الثـــوارا
وجاهد الكفر بعضب منتضـى　　فذعرت سطوته اسد الغضـــا
وكان صدر البيت باسا ونـدى　　صار من العز الى اقصى مدى
اي دهاء ومضاء وجهــــاد　　انام جنب الدين من فوق مهاد
حتى خلا الجو ونام الثـــار　　وحسنت فيهم له الاثــــار
وجاز يعقوب الرضا فى مدتـــه　　منفسا من كربه وشدتـــه
وافسدت بينهما الاعـــداء　　فعظم الامر وجل الـــداء
وعاش فى الملك سنين عـده　　حتى اذا تمت لديه المـدة
ازمع واستوفى مدى حياتـــه　　ولقي الحمام فى صلاتـــه
سار وخلى نجله اميـــرا　　محمدا قد احكم التدبيـــرا
وكان ملكا طاهرا شهيـــرا　　فاقتعد المنبر والسريـــرا
تكفل الله بعز نصـــره　　ووقف السعد بباب قصـــده
ونال من دنياه اسنى امـــل　　ولم يقصر فى العلى عن عمـــل

وملكت سبتة في ايامه فالقت الطوع الى احكامه
ولزمت جثمانه الشكايه والدهر لا يغفل عن نكايه
ثم انبرى منصلتا وخلعه نصر اخوه والوزير صرعه
وعندما تم المرام اعتقله ثم الى بعض البلاد نقله
وكان نصر ملكا جليلا عفا حليما خيرا جميلا
يحسن فيما يحسن التنجيما ويحكم التعديل والتقويما
واضطربت في عهده الامور فلم يلح عزولا ظهور
فعن يمين وشمال طاغيه وناشت الدين الاكف الباغيه
وحل بعد الخلع في وادي الاشا والحكم لله يعز من يشا
ولم يزل فيها الى ان مات وانقطع العمر به وفات
ورجع الامر لاسماعيل ابن ابن عمه بلا تاويل
الملك المعظم الجليل اولاهم بالتاج والاكليل
ملك صحيح العقل رحب المنه تجري قضاياه بحكم السنه
قد قرن الله به السعاده واعتاد من صنع الاله عاده
في ملكه قد كان يوم المرج كم من حمى اخلى وكم من سرج
ثم غزا من بعده وظهرا والدين اعلى والصليب قهرا
وانتبه الدهر له من نومه على يدى طائفة من قومه
بكى عليه الحرب والمحراب وندبته الضمر الغراب
والعمر نوم والمنى سراب وما على ترابها تراب
ثم تولاها ابنه محمد البطل الشهم الشجاع النجد
افرس من جال على جواد اكرم من غارت به الغوادي
بحر العطايا وهلال النادي وذو الذكاء الثابت الاشهاد
كان حديدا شرها لسانه لم يغن عن مهجته احسانه
وقتلته روساء جنده وغرساء فضله ورفده

فلم ترع في المسلمين غـــارة ولا بدت لفتنة امـــــارة
لكن اضاع الحزم حتى غــدرا وهل يرد الحزم شيئا قـــدرا
وكان قد ثقف في جـــواره اخوه لا يمنع من اوطـــاره
في قومه واهلـــــه وداره تجرى امو ره على اختيــاره
فدبرت ليلا عليه الحيلـــه بفتنة يسيرة قليلـــــــه
فلم يرعه وهو في البستـــان والنوم مستولي على الاجفـان
الا اقتحام القوم سو ر القلعـه وصكة الطبل بتلك البقعه
وقتل رضوان امير الدولـــه وضجة الاصوات تلك الليله
وايقن الناس بان قد مـــات وفات من نصرته ما فـــات
فعندها القى الحماة باليـــد ولم يدافع قائد في بلـــد
وحقق الامر فكانت خجلـــه تبقى على الاعقاب فيهم مثله
وانزل الله بها السكينـــه عليه وهو خارج المدينـــه
فبادر الطرف ووالى الركضا يقطع ارضا ليله فارضـــا
وام وادي ءاش مستجيـــرا بها فالفى كرما وخيـــرا
دافع عنه اهلها وجـــدوا وللحصار الدائم استعـــدوا
يفدونه بالمال والنفـــوس من كل خطب طارق و بـوس
اى رجال علية احـــرار واي ربع فاضـــل ودار
لا يسمحون للردى بجـــار رضوا بعيث النار لا بالعـــار
حتى اذا طال عليه الحصـــر ونال اهل وادي ءاش الضـــر
خاطب ابراهيم ملك الغرب وعبر اللجة بعد خطـــب
مسلما لما اقتضاه القـــدر وكان من رجعته ما يذكـــر
وقام اسماعيل فيها بعـــده وقائم البغي قصير المـــده
ليس له نقض ولا ابـــرام وليس للملك به احتـــرام
تمثال شوم مرسل الضفيـــره قد صيغ من بغي وسوء سيـــره

ادبر

ادبر عن راى وعن تدبير | وصار طوع الهرج المبير
يرقص من بهو الى سرير | يخرج من روض الى غدير
يظن امر الملك امرا سهلا | غباوة وغرة وجهلا
حق على من قلد الامارة | تقوى الذي اقامه واختاره
وان يصد النفس عن دواها | ولا يبيح فكره سوادها
من كل شيء يشغل الضروره | او صورة تحجب منها الصوره
وان يكون حذرا محترزا | لفرصة ان امكنت منتهزا
يختار في الخيار لاختصاصه | من يثق المعروف من اخلاصه
من لا له في رتبة الملك طمع | ومن اذا افترق الراى اجتمع
من لا تغر نفسه الاعراض | ومن له عن غيرة انقباض
من ليس تلفى منده الاغراض | من برقاه تذهب الامراض
من لا يضاهي ماله الا به | من لا يجول الروع حول بابه
من ليس يرضى الجور في اعماله | من لا يسيغ النقص في كماله
من يبذل الغيرة في عياله | من يحذر البخس على مكياله
وبعد هذا كله لا يهمله | وليخبر الامر الذى يحمله
وكان لا يعطي الامور حقا | ولا يجيد عملا ونطقا
وامره ينفذه ابن عمه | ما شذ منه نافذ عن حكمه
لكونه كان مقيم رسمه | ثم ازال راسه عن جسمه
واستخلص الملك بها لنفسه | مستدركا ما فاته في امسه
وانتقل الملك لفرع اخر | تقدم الحكم به واستاخر
وهو محمد ابن اسمعيل | قسيمهم في البيت والقبيل
مستوجب اللعنة بالتنزيل | نعم وبالتوراة والانجيل
شيطان مكر فاسد العقيده | حيلته عريضة مديده
دبر امرا ساعد الشيطان | مليه حتى تم منه الشان

وجمع الذعار والاشـــــرارا كفرا بحق الله واغتـــرارا
ثم سما بهم ذرى الاســـوار وعاجل الكماة بالبـــوار
وقتل الحاجب ظلما واعتـــدا واعلن الغدر بمشهور النـــدا
وبعد تقديم المهين انفـــرد وجرع المصعوف اكواس الردى
واضطربت من بعد ذا احوالـه وقصرت عن خرجه اموالـــه
وكتم الفسق وابدى النسـكا وافسد الدنيا وهد الملـــكا
حليق راس لا يواريه غطــا ان بذل العهد بتامين سطــا
الحنث في ايمانه مضمـــون والغدر في طباعه كميـــن
ولم يرعه وهو في خباطـــه سوى صرير السيف في اختراطه
وعبر البحر خصيم غـــدره فاذهب الظلماء نور بـــدره
ويسر الله عليه امـــــره وقدر الناس جميعا قـــدره
والله لا يهمل سعي عبـــده والضد لا يدري سوى بضده
فاهتزت الارض له وانثالـــت بلادها والعفو منه نالـــت
وجاءت الجناة فاستقالـــت وفي ظلال الحلم منه قالـــت
ولم يجد عدوه من حيلــــه ولا بدت لنجحه مخيلـــه
ففر يبغي ملك النصـــارى يطلب من اشياعه انتصـــارا
واحتمل العدة والذخيـــره الى الكرام والرجال الخيـــره
يظن ان تدول بعد دولتـــه وان يعود بطشه وصولتـــه
حتى اذا ما جاء ملك الــروم بقصد هذا الغرض المــــروم
شاور فيه قومه واسرتــــه وذكر اعتداءه وغدرتــــه
وبان فيما بيديه طمعــــه والله جل وعلا لا يدعــــه
حتى اذا الراي استقر احضـره ثم على الصادر منه قـــرره
واستحضر الذخيرة المعلومـــه فاصبحت في حرزه مختومـه
وصفد الجملة واستعبدهـــا ومن رفيع زيها جردهـــا

وميز

وميز الطالع للثنيـــــه من غيره بحجج قطعيــــه
وطيف في الاشهاد بالجميـــع واخرجوا للمصرع الشنيـــع
فعاثت الاسياف فيهم والاسل وجدلوا بجمعهم ولا تسـل
وسيقت الروس حتى علقت بهضبة السور التي منها ارتقت
واقتعد السلطان في مهـــاده مهنئا في منتدى جهـــاده
وعم فضل الله في بـــلاده واستانف الالطاف في عبـــاده
تمت على وفق الهوى المرغوب كفيلة بالغرض المطلـوب
ثم صلاة الله في ترديـــد على النبي احمد المحمـــود
ما غردت و رقاء في املـــود ولاح صبح مشرق العمـــود

(قولي اول املاكهم محمد وما بعده) هو محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجي من ولد سعد بن عبادة سيد انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر سلفه عند الفتح الاول بقرية من قرى الشرق تعرف بقرية الخزرج وكان ظهوره عندما اضطربت امور الاندلس وضعفت قوتها وتشاغل بفتن العدوة الغربية امراؤها ببلده ارجونة وله اصالة بيت وزكاء طعمة وشهرة باس فدعا الى نفسه وكان املكه لما بيديه في عام تسعة وعشرين وستمائة فساعده السعد الى ان كان من امره ما هو معروف وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الثانية من عام احدى وسبعين وستمائة وولي الملك بعده ولده وولي عهده محمد وهو اعظم ملوكهم قدرا وابعدهم صيتا وارسخهم في السياسة قدما (قولي وجاز يعقوب الرضا في مدته) اشارة لما تقدم الالماع به في الدولة المرينية من استدعاء امير المغرب ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق الى الجهاد وما وقع من النزاع فمن اراد الاستقصاء فعليه بكتاب طرفة العصر

من تاليفنا وتوفى ليلة الاحد الثامن لشهر شعبان من عام احد وسبعمائة وهو يصلي رحمه الله وولي امره من بعده ولده وولي عهده محمد وهو الذي جرى في ميدان الاستمتاع بما تصير اليه ملء عنانه وافتن ما شاء وجنى ثمرة اجتهاد ابيه وجده (قولي وملكت سبتة في ايامه) اشارة الى تغلب اسطوله لنظر ابن عمه الرئيس ابي سعيد صاحب مالقة على سبتة واستيلائه على الغرفة باسرها من الرؤساء الغرفيين وارثيها عن ابيهم محل الرؤساء ومؤثل الفخر لبنيه ابي القاسم محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن علي بن سليمان بن ابي غرفة وذلك ليلة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال من عام خمسة وسبعمائة ونقل الرؤساء الغرفيون ساداتها الى مالقة في اواخر ذي القعدة وفي الشهر بعده كان قدومهم على بابه ومنهم ولي الامر عبد الله ابو طالب واخوه المتخلي له عن الامر زهدا وانقباضا ابو حاتم احمد ذرية نجيبة ظاهرة اولو شهرة بالخلال العلية من الادب والتاريخ والرواية والحشمة (قولي ولزمت جثمانه الشكاية) استولت الزمانة على هذا الامير رحمه الله من لدن حياة ابيه حتى اختل بصره ونفذت اوامره من كسر بيته نفوذ السعادة وبحال النيابة من وزيره الفقيه الحاج المحدث قريع الاصالة والملي من الخلال الفاضلة ابي عبد الله بن الحكم الى يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة ونفذت فيه عليهما الحيلة وقتل الوزير ومثل به وانتهبت دوره وخلع الامير المذكور نفعهما الله ورحمهما (قولي نصر اخوه والوزير صرعه) كان هذا الحادث بتدبير من اخيه نصر ابي الجيوش بممالاة قوم من كبار الدولة فتم الامر ونقل الامير المخلوع عن الملك الى منكب من بلاد

الساحل

الساحل القريب وكانت ايام هذا الامير نصر ايام نحس مستمر
تكالب فيها العدو ونازل مدينتي المرية والحضراء واتيحت له على
المسلمين وقائع (قولي وقام في مالقة ابن عمه) هو الرئيس
الجليل ابو سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر كبير
الروساء وعلم اعلام القرابة وفسد ما بينهما بسعايات خدام السوء
فخلع طاعته ونصب للناس ولده اسمعيل واغراه بطلب الامر
الى ان تحصل له بعد حرب وحركة واستولى على ملك الحضرة
واستنزل نصرا منها على عهد الى مدينة وادي اش وانتظم له
الملك بالاندلس غلس اليوم السابع والعشرين لشوال من عام ثلاثة
عشر وسبعمائة وفي غرة ذي القعدة دخل الحمراء دار الملك واقام
نصر رحمه الله بوادي اش مقيما للرسم بين حرب وسلم الى ان
توفي سادس ذي القعدة من عام اثنين وعشرين وسبعمائة
(قولي ورجع الامر لاسمعيل وما بعده) هو السلطان الكبير الشهير
ابو الوليد طالب الملك ومديل الدولة وفي ايامه كانت الوقيعة
الشهيرة بملكي الروم في المرج بظاهر حضرته بعد ان اجليا
واستوليا على كثير من البلاد فاتاح الله بهذا السلطان عليهما
وقيعة عظيمة حصدت الشوكة وسدلت على المسلمين العصمة
وقتل الملكين المذكورين يومئذ وطارت الاخبار الى اقاصي
المسلمين وكانت هذه الوقيعة في اليوم الخامس لجمادى الاولى
من عام تسعة عشر وسبعمائة و بموافقة المهرجان العجمي (قولي
وانتبه الدهر له من نومه) اشارة الى فتك قرابته به وغدرهم
اياه منصرفه من غزوة مارتش فوثب به محمد بن اسمعيل بن نصر
فاثبته بجراحات ردهش فلم يثبت وانتزع من يده فادخل الى
منزله وعوجل المذكور وقرابته بالقتل يومئذ وتوفي السلطان على

اثر ذلك الايقاع ضحى يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة واخذت البيعة لولده محمد يقوم عنه الوزير المتغلب على امره وكان فتى اي فتى .اية الله في احكام ركوب الخيل والقيام بمعاناة الفروسية وله .اثار في العدو كبيرة الا انه كان شره السيف كثير الوعيد فـفسد ما بينه وبين جنده من بني مرين فدبروا امر اغتياله وهو مخيم بظاهر الجزيرة الخضراء مصرخا لمحصوري جبل الفتح فداروا به وقرعوه لسوء ما نقل عنه وبداوا بحاجبه ثم ناوشوه برماحهم يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذى الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة (قولي وولي الامر اخوه يوسف) ولما فرغوا من الايقاع به صرفوا الاعنة الى مضرب اخيه يوسف مداخلهم في سبيله سلطانا نسيج وحده في الابهة والرواء والادراك والسعادة نضر الله وجهه الجميل فاستقرله الامر وتوطدت طاعته ووقعت بينه وبين ملك المغرب السلطان ابي الحسن محالفة ومعاقدة اجراه فيها مجرى اكرام ولده وامده وصارخه بنفسه وجاز على عهده الى الاندلس ونازل جزيرة طريف واخذ بمخنقها وتحرك ملك النصارى اليه فجرت على المسلمين الوقيعة الشنيعة بطريف حسبما المعنا به فى الدولة المرينية ثم بعد ذلك وقعت المهادنة بين المسلمين والنصارى عند ما تغلب العدو على الجزيرة فلم يرع مدة ايامه سرب الى ان توفاه الله على احسن الحالات واقربها من الله ساجدا فى ثاني ركعتي العيد عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة وثب عليه ممرور فى بلده مدية مشحوذة فضربه ضربة انتهت الى قلبه وقضى عليه وقتل الممرور وهو يهتف بكلام الخبل ودفن السلطان عشي اليوم

بروضته

بروضة الجنة من قصره رحمة الله عليه (قولي وبايعوا بعد خير نجل) نعني ولده سلطاننا الاسعد لهذا العهد وهو محمد درة بيته وحسنة دهره فضلا وكمالا وحياء ونفوذا وادراكا وسعادة قل ان تاتي الايام بنظيره او تسمح بمثله اعانه الله وسدده (قولى لكن اضاع الحزم حتى غدرا) اشارة الى الكائنة عليه بكر الايام وغريبة الزمان وشاهد العناية وحديث الرفاق تحمل امره مملوك جده رضوان وقام به احسن القيام الا انه كان قد الزم ثاني الولدين اخا سلطانه المتصير اليه امر ابيه منزله بجوار دار الامارة وهو اسمعيل لامه اقتدار على المصانعة بمال تصير اليها من قبل السلطان مولاها لتمكنها من بيت ماله وترعرع فى الثقاف وداخلت امه الناس بواسطة صهر له على بنت السلطان اخته ومكنته من المال فدبر الحيلة ومالأ الرجال وقصد الى القلعة منهم بطائفة تناهز المائة فتسوروها وقصد باب الحاجب رضوان فقضه واقتحم منزله فقتله وبادر باستخراج الولد صهره فاركبه ونصبه وقرع طبول الملك واشاع النداء فما اختلف عليه اثنان وتم له ما اراد من امره وانقادت له البلاد والمعاقل وكان السلطان محمد ليلتئذ بجنة العريف لصق قلعته فلم ترعه الا الصاخة وعاجل القوم عن مبادرته وكبسه بركوب فرس عتيق كان مرتبطا عنده استوى عليه وطار لحينه سائرا على وجهه وذلك فى الثلث الاخر من ليلة الاربعاء الثامن والعشرين لرمضان من عام ستين وسبعمائة وقصد مدينة وادي اش فدخلها على حين غفلة من اهلها واجاروه لما تعرفوا ما حدث على ملكه وثبتوا على عهده واتبع اثره وتعرف خبر افلاته وتجهز جيش اخيه الى حصره فاعياه امره الى ان اقتضى ياسه من تراجع الحال وحاجته الى ما يقيم اود

الملك الانتقال الى الايالة المرينية بعد ان احكم ذلك
الرسول المعين صحبة جوابه فتيسر ما اراده من ذلك
وكان الخروج من وادي اش ثاني يوم عيد الاضحى من العام
واجاز البحر وقدم على مدينة فاس وقد برز اليه ملكها قاضيا
حقه وموجبا بره ومنحطا له عن ظهر المركوب ومعلنا باعانته على
استرجاع حقه ومشهدا على نفسه كبار قومه فاستقر به القرار في
ايالته متمم المآرب مسوغ الحظوة معللا بالوعد مرخى له طول
الامل (قولي وقام اسمعيل فيها بعده) دو اخو الباغي عليه
وكان ذميم جميع الخلال لم يستقر بيده شيء من امره واستبد به
خدام دولة ضعفة و رئيس الجميع ابن عمه المذكور مستبصرا
في الكدح له مضمرا له الخديعة جاعله درجا الى ما اضمره من
استبداده بالامر مستاثرا عليه بالرجال والعدة وفي ليلة يوم
السبت السابع والعشرين لشعبان من عام احد وستين المذكور ثار
عليه بقلعة ملكه وقد نذر به فاعتصم بالبرج الضخم مبنى
ابيه فاقتحم عليه الدار برجاله وشيعة غدره واستنزله منه عصر
اليوم وامر بثقافه بالمطبق ثم اوعز بقتله فقتل والحق به اخوه
المسمى بقيس واخذ البيعة لنفسه فلم يختلف عليه احد واستظهر
باشياعه من كسرة الاغلاق ونهبة الرفاق فعظمت هيبته
وغمرت القلوب خيفته (قولي وانتقل الملك لفرع ءاخر) نعني
خرج لهذا الواقع عن ولد السلطان ابي الوليد وانتقل الى ولد
ابن اخيه وهو الدائل محمد بن اسمعيل بن محمد بن فرج ابي
السلطان ابي الوليد جد خائنه الذي ولي بعده وكان هذا
المشوم اخبث نسمة ذراها الله من التراب لا غاية وراءه في
المكر والخديعة والمجون وسوء العقد وخثر العهد واملى الله تعلى

له

له بظهور اتيح على العدو وساء تدبيره في معاداة من يجاوره
من ملكي المغرب وقشتالة بما اقتضى انجاز وعد السلطان صاحب
الحق فتمالأ الملكان على جبره واعادته الى دار ملكه فكان
خروجه من مدينة فاس في اليوم السابع عشر من شوال عام
اثنين وستين وسبعمائة متخذة له الالة مبرمة له الاعانة واجاز
البحر الى الجبل وتوجه الى لقاء صاحب قشتالة بمدينة اشبيلية
وقد شمر لمماراة صاحب المغرب في اعانته وفي اثناء ذلك
طرق النبا بوقوع الحادثة بسلطان المغرب عاضد امره ومتولي
جبره فسقط في يده واخفق مسعى امله الا ان الله تولاه لما انقطعت
الاسباب وعجزت الحيل فاستقر بمدينة رندة وثاب له الرجاء
ثم تحرك مستميتا وقد خاب امله في صاحب قشتالة وانقطع
منه طمعه ففتح الله عليه الحصون الغربية من مالقة ثم دخلت
مالقة في دعوته وانثالت عليه البلاد و بلغ الخبر عدوه فاضطرب
امره واختل تدبيره وقد نفد ماله وسئمته جيرته فاقتضى رايه
الفائل وعزه الزائل ان صرف وجهه الى صاحب قشتالة متطارحا
عليه طامعا في الكرة من قبله وان يستظهر به على المسلمين
واستصحب ذخيرة الملك وعدته وشوكة حادة من الفرسان
واعتمل الطاغية الاراء في امره فترجح عنده قتله طمعا فيما بيده
واراحة لبلاده من شر شرذمته ومطوقا اليد لولي سلمه به فاستخلص
من دعوته الطائفة التي تسوروت السور واقتحمت القلعة
فقتلهم بعد ان شهرهم في مدينته وتولى قتل سلطانهم بيده
وجعلهم في صف واحد عبرة للمعتبرين واحق الله الحق بكلماته
وقطع دابر الكافرين وبعث بعد برؤسهم فنصبت على المكان
الذي تسوروا منه البلد وعند ما خرج عن الحضرة طير الى

السلطان وهو بمالقة بالخبر وتبادر اليه الجيش فبادر ودخل البلد وعاد الى دار ملكه تحت عناية الله وستره وكفالة اقالته ورحمته ظهر يوم السبت الموفى عشرين لجمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة اسعد الله دولته وتولى على ما انعم به عليه اعانته

قد تم بعون الله طبع كتاب رقم الحلل في نظم الدول تاليف
العالم الجليل والجهبذ النبيل لسان الدين امام البلاغة
ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب
السلماني رحمه الله تعالى بالمطبعة العمومية
الكائنة بشارع سيدي ابي منيجل من
حاضرة تونس المحمية وذلك في اوائل
ثاني الربيعين سنة سبع عشرة
وثلاثمائة والف من هجرة
من خلقه الله على اكمل
وصف صلى الله
عليه وسلم
امين

فهرست كتاب رقم الحلل في نظم الدول

